عَبْدُ اللَّطِيفِ عَاشُورْ

المَسِيحُ الدَّجَّالُ
حَقِيقَةٌ لَا خَيَالٌ

مكتبة القرآن
للطبع والنشر والتوزيع
٤٠ شارع رشدي - عابدين - القاهرة
تليفون: ٣٩١٨٦٩١ - فاكس: ٢٤٨٠٤٨٣

وكلاء التوزيع

السعودية

مكتبة الساعي

الرياض : ت ٤٣٥٣٧٦٨ فاكس ٤٣٥٥٩٤٥ فرع جدة ت ٦٥٣٢٠٨٩
القصيم - بريدة : ت ٣٢٣١٤٣٤ - المدينة المنورة - ت ٨٢٤٢٧٧٥
ص.ب : ٥٠٦٤٩ - ١١٥٣٣ الرياض

كنوز المعرفة

جدة ت ٦٥١٠٤٢١ فاكس ٦٤٤٢٢٧٣ ص.ب : ٣٠٧٤٦ جدة ٢١٤٨٧

المغرب

دار المعرفة

40 شارع فيكتور هيكو - الدار البيضاء
ص.ب : 4150 ☎ 300567 - 309520

المكتبة السلفية

12 حي الداخلة - زنقة الإمام القسطلاني - الدار البيضاء
☎ 307643

الإمارات

دار الفضيلة

دبي - ديرة - ص.ب ١٥٧٦٥ ت ٦٩٤٩٦٨ فاكس ٦٢١٢٧٦

البحرين

دار الحكمة

ص.ب : ٢٣٨٧٥ هاتف ٣٣٦٠٣٢

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـدمة

« اللَّهُمَّ إنى أعوذ بك من عذاب جهنم !
وأعوذ بك من عذاب القبر !
وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال !
وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات ! » .
صـدق رسـول الله ..

روى مسلم فى صحيحه عن ابن عباس ــ رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن !

ويقول مسلم بن الحجاج : بلغنى أن طَاوُسًا وهو راوى هذا الحديث عن ابن عباس ــ قال لابنه : أدعوت بها فى صلاتك ؟
قال : لا .
قال : أعد صلاتك !

لقد فهم طاوس وجوبَها من اهتمام النبى ﷺ بتعليمها للصحابة كما يعلمهم السورة من القرآن .

وما هذا الاهتمام العظيم من النبى ﷺ بهذا الدعاء عملا وأمرا وتعليما إلا لما حواه من التعوذ من عظائم الأمور والأهوال .

ولهذا جزم ابن حزم الظاهرى بفرضية قراءة هذا التعوذ بعد الفراغ من التشهد كما فى كتابه « المحلّى » ٣/ ٢٧١ أخذا من ظاهر حديث أبى هريرة ــ رضى الله عنه ــ الذى رواه مسلم فى صحيحه : « إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع .. » الخ الحديث .

وبعد أن روى الإمام ابن ماجه فى سننه حديث أبى أمامة الباهلى وفيه أوصاف الدجال وأحواله وأعماله ونزول عيسى عليه السلام قال عَقِبَه :

« سمعت أبا الحسن الطنافِسِيّ يقول : سمعت عبد الرحمن المحاربى يقول : ينبغى أن يُدْفَعَ هذا الحديث إلى المؤدِّب حتى يعلمه الصبيان فى الكُتَّاب .

وإذا كان الناس جميعاً فى مشارق الأرض ومغاربها قد عانوا من مدعى النبوة بل والألوهية فإن ذلك لم يمنعنا من تقديم أخبار « المسيح الدجال » ففيها تذكير للناسى ، وتنبيه للغافل ، ومعونة للعاقل على اليقظة والحذر !

وإذا كان المسلمون قد تعرضوا لفتن كثيرة تمثلت فى مدّعى النبوة أو الألوهية على مر العصور فإن المسيح الدجال هذه المرة سوف تتاح له إمكانات مادية لم تتح لأحد من قبله .. وسوف تكون له جنة ونار ، وسوف يحيى ويميت بإذن الله !

ومن عجب أن وراءه سبعين ألف يهودى مدججين بالسلاح !

ولكن تلك الخديعة الكبرى لن يطول أمدها ، فسوف ينكشف أمرهم للعالم كله حتى لتنطق الأحجار : يا عبد الله .. يا مسلم ، هذا يهودى خلفى فاقتله . وليس هذا فحسب بل ينزل « مسيح الهدى » عليه السلام ليحسم الموقف الإيمانى فيدرك « مسيحَ الضلالة » ويقتله ، وينهزم اليهود .. وتزول أقنعتهم وينكشف أمرهم ودجلهم ..

نعم سوف يقتل السيد المسيح عليه السلام ذلك « الدجال » ويحكم ، ويكسر الصليب ، ويقتل الخنزير .. ويعيد السلام ويدعو إلى الإسلام .

لقد أخذ الله العهد والميثاق على أنبيائه ــ صلوت الله عليهم ــ وها هو ذا سيدنا عيسى يعلن باسمه واسم من سبقه من الأنبياء على الدنيا أن الله ارتضى لعباده الإسلام دينا وأنه لا إله إلا الله ، وأن محمدًا رسول الله خاتم الأنبياء .. وتتجلى الحقيقة لكل من له عينان ... وتردد المخلوقات فبأى آلاء ربكما تكذبان ؟!

إن قضية الدجل والدجالين جديرة بتسليط الأضواء عليها بين حين وحين لتبصير الحيارى والضالين والمخدوعين ، ولتثبيت المؤمنين وتدعيم اليقين على مر الأيام والسنين ، إلى يوم الدين .

وهأنذا أقدم للقارىء الكريم ، ما يثبت إيمانه ، ويقوى يقينه ، ويحميه اللهم فاشهد .

عبد اللطيف أحمد عاشور

القاهرة فى : رمضان سنة ١٤٠٨ هـ
ابريل سنة ١٩٨٨ م

المسيخ الدجال بين الحقيقة والأسطورة

★ لماذا سمى الدجال بهذا الاسم ؟ ★ ما هو أصل الدجال ؟
★ متى يخرج الدجال ؟ ★ أين العرب يوم يخرج الدجال ؟
★ ما هو سبب خروج الدجال ؟★ من أين يخرج الدجال ؟
★ ما هى أوصاف الدجال ؟
★ ما هى الحكمة فى عدم ذكر الدجال فى القرآن ؟
★ هل كان الدجال موجوداً زمن النبى ﷺ ؟
★ فتوحات المسلمين قبل خروج الدجال
★ قتال المسلمين والروم .
★ خير فوارس الأرض تستطلع خبر الدجال .
★ هل يستطيع الدجال الإحياء والإماتة ؟
★ انتبه .. فهذه حقيقة ماء الدجال ★ وهذه حقيقة ناره
★ أسلحة الدجال الإغوائية المزيفة .
★ احذر .. جنة الدجال نار !!
★ هل يستخدم الدجال الطعام والماء كسلاح للإغواء ؟
★ ما هى المدة التى يمكثها الدجال فى الأرض ؟
★ هل يتبع اليهود الدجال ؟ ★ وما إسراعه فى الأرض ؟
★ المسيح ابن مريم يضع حدًا لفتنة الدجال .
★ حوار مع أبى الأنبياء ليلة الإسراء حول نهاية الدجال .
★ كيف يتقى المؤمن فتنة الدجال ؟

لماذا سُمى الدجال بهذا الاسم ؟

هناك عشرة أسباب لإطلاق اسم «الدجال» على هذا الكذاب ، كالآتى :

السبب الأول :

سُمى الكذاب دجالًا لأنه يغطى الحق بباطله ، فيقال : دجل البعير بالقطران إذا غطاه ، والإناء بالذهب إذا طلاه .

السبب الثانى :

وقال ثعلب : الدجّال : المموه ، سيف مدجل : إذا طلى .

السبب الثالث :

وقال ابن دريد : سمى دجالًا لأنه يغطى الحق بالكذب .

السبب الرابع :

سمى بذلك لأنه كذاب ، فالدجال هو الكذاب ، وأنها دجْلة بسكون الجيم ، ودجَلة بفتحها : كذبة ؛ لأنه يدجل الحق بالباطل . وجمعه : دجالون ودجاجلة فى التكسير .

السبب الخامس :

سمى بذلك لضربه فى نواحى الأرض وقطعه لها ، يقال : دجل الرجل إذا فعل ذلك .

السبب السادس :

سُمى بذلك لأن الدجال هو ماء الذهب الذى يطلى به الشىء فيحسن باطله . وداخله خزف أو عود . سُمى الدجال بذلك لأنه يحسن الباطل .

السبب السابع :

الدجال : فِرِند السيف ، والفرند : جوهر السيف وماؤه .

السبب الثامن :

وقيل إن الدجال هو المخرق .

السبب التاسع :

سمى دجالًا ؛ لأنه يغر الناس بشره كما يقال : لطخنى فلان بشره .

السبب العاشر :

سمى بذلك لأنه من التغطية ، فهو يغطى جميع الأرض .

ما أصـل الدجـال ؟

قصة ابن صائد ، وهل هو المسيخ الدجال ؟

دلت أحاديث متعددة جاءت فى الصحيحين على أن الدجال هو ابن صياد[1] ، فقد قال جابر رضى الله عنه فيما يرويه عنه محمد بن المنكدر قال : « **رأيت جابر بن عبد الله يحلف بالله أن ابن صائد الدجال . فقلت : أتحلف بالله ؟ قال : إنى سمعت عمر يحلف على ذلك عند النبى ﷺ فلم ينكره النبى ﷺ .** » [رواه مسلم حديث رقم ٢٩٢٩ والبخارى فى كتاب الاعتصام ، باب من رأى ترك النكير من النبى حجة لا من غير الرسول] .

وقد ورد عن غير جابر ما يدل على أن ابن صياد هو الدجال ، كالحديث الذى أخرجه عبد الرزاق بسند صحيح عن ابن عمر قال : « **لقيت ابن صياد يومًا ومعه رجل من اليهود ، فإذا عينه قد طفئت وهى خارجة مثل عين الجمل . فلما رأيتها قلت : أنشدك الله يابن صياد متى طفئت عينيك ؟ قال : لا أدرى والرحمن . قلت : كذبت لا تدرى وهى فى رأسك ؟! قال : فمسحها ونخر ثلاثًا** . [النخير صوت الأنف] . **فزعم اليهودى أنى ضربت بيدى صدره . وقلت له : اخسأ فلن تعدو قدرك . فذكرت ذلك لحفصه** . فقالت حفصة : **اجتنب هذا الرجل فإنما يتحدث أن الدجال يخرج عند غضبة يغضبها** » .

[رواه عبد الرزاق كما فى فتح البارى ١٣/ ٣٢٥] .

---

(١) ابن صياد يقال له ابن صائد وسمى بهما.

وقد أخرج مسلم هذا الحديث بمعناه من وجه آخر عن ابن عمر ولفظه :

«**لقيته مرتين**» ، فذكر الأولى ثم قال : **لقيته لقية أخرى وقد نفرت عينه**[1] ، **فقلت** :

متى فعلت عينك ما أرى ؟

قال : **ما أدرى ؟!**

قلت : **لا تدرى وهى فى رأسك ؟!**

قال : إن شاء الله خلقها فى عصاك هذه . ونخر كأشد نخير حمار سمعت .

فزعم بعض أصحابى أنى ضربته بعصا كانت معى حتى تكسرت ، وأما أنا فوالله ما شعرت .

قال : **وجاء حتى دخل على أم المؤمنين حفصة ، فحدثها** ، فقالت : ما تريد إليه ؟ ألم تعلم أنه قال :

«**إن أول ما يبعثه على الناس غضب يغضبه**» .

[رواه مسلم جزء ٤ ص٢٢٤٦ ــ ٢٢٤٧] .

وفى رواية عنه فى نفس الموضوع عن نافع قال : **لقى ابن عمر ابن صائد فى بعض طرق المدينة فقال له قولًا أغضبه .**

فانتفخ حتى ملأ السِّكَّة .

فدخل ابن عمر على حفصة وقد بلغها ، فقالت له : **رحمك الله ! ما أردت من ابن صائد ؟ أما علمت أن رسول الله ﷺ قال** : «**إنما يخرج من غضبة يغضبها**» .

ومعنى قوله : «**فانتفخ حتى ملأ السكة**» : السكة الطريق ، وجمعها سكك . قال أبو عبيد : أصل السكة الطريق المصطفة من النخل . قال : وسُميت الأزقة سككاً ، لاصطفاف الدور فيها .

ففى هذه القصة ــ أعنى قصة حفصة وابن عمر ــ دليل على أنهما أرادا الدجال الأكبر .

---

(١)نفرت عينه : أى ورمت ونتأت .

وقد وقع لابن صياد مع أبى سعيد الخدرى قصة أخرى تتعلق بأمر الدجال ، فأخرج مسلم من طريق داود بن أبى هند عن أبى نصرة عن أبى سعيد قال :

صحبت ابن صائد إلى مكة ، فقال لى : أما قد لقيت من الناس ، يزعمون أنى الدجال ، ألست سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إنه لا يولد له» ..

قال : **قلت : بلى .**

قال : **فقد وُلِدَ لى .**

أو ليس سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**لا يدخل المدينة ولا مكة**» .

قلت : **بلى .**

قال : **فقد ولدت بالمدينة . وهذا أنا أريد مكة** . ثم قال لى فى آخر قوله : **أما والله إنى لأعلم مولده ومكانه وأين هو .**

قال : **فلبسنى .**

ومعنى (**لبسنى**) : أى جعلنى ألتبس فى أمره وأشك فيه . [صحيح مسلم ص ٢٢٤١ — ٢٢٤٢] .

وفى رواية عنده عن أبى سعيد الخدرى قال : **خرجنا حجاجاً أو عمارًا ومعنا ابن صائد .**

قال : **فنزلنا منزلًا ، فتفرق الناس وبقيت أنا وهو . فاستوحشت منه وحشة شديدة مما يقال عليه .**

قال : **وجاء بمتاعه فوضعه مع متاعى .**

فقلت : **إن الحر شديد ، فلو وضعته تحت تلك الشجرة .**

قال : **ففعل .**

قال : **فرفعت لنا غنم ، فانطلق فجاء بعُسٍّ**[1] .

فقال : **اشرب أبا سعيد !**

فقلت : **إن الحر شديد واللبن حار .**

(١) عُس : هو القدح الكبير .

ما بى إلا أنّى أكره أن أشرب عن يده ـــ أو قال : آخذ عَن يده .

فقال : **أبا سعيد ! لقد هممت أن آخذ حبلًا فأعلقه بشجرة ثم أختنق مما يقول لى الناس .**

يا أبا سعيد ! من خفىّ عليه حديث رسول الله ﷺ ما خفى عليكم معشر الأنصار .

ألست من أعلم الناس بحديث رسول الله ﷺ ؟ أليس قد قال رسول الله ﷺ : « هو كافر » وأنا مسلم ؟! أوليس قد قال رسول الله ﷺ : « هو عقيم لا يولد له » وقد تركت ولدى بالمدينة ؟! أوليس قد قال رسول الله ﷺ : « لا يدخل المدينة ولا مكة » وقد أقبلت من المدينة وأنا أريد مكة ؟

قال أبو سعيد الخدرى : **حتى كدت أن أعذره .**

ثم قال : **أما والله إنى لأعرفه وأعرف مولده وأين هو الآن .**

قال قلت له : **تبّاً لك سائر اليوم**[1] » .

[صحيح مسلم ص ٢٢٤٢ ـــ ٢٢٤٣] .

ويلاحظ بصفة عامة ـــ كما قال العلماء ـــ أن قصة ابن صياد مشكلة ، وأمره مشتبه ، لكن لا شك أنه دجال من الدجاجلة ، والظاهر أن النبى عليه الصلاة والسلام لم يوح إليه فى أمره بشىء ، وإنما أوحى إليه بصفات الدجال . وكان فى ابن صياد قرائن محتملة ، فلذلك كان عليه الصلاة والسلام لا يقطع فى أمره بشىء بل قال لعمر : « **دعه ، فإن يكن الذى تخاف ، لن تستطيع قتله** »

[صحيح مسلم ص ٢٢٤١] .

وأما احتجاجات ابن صائد نفسه بأنه مسلم إلى سائر ما ذكر فلا دلالة فيها على دعواه ؛ لأن النبى عليه الصلاة والسلام إنما أخبر عن صفاته وقت خروجه آخر الزمان .

قال النووى : ومن اشتباه قصته وكونه أحد الدجاجلة الكذابين ، قوله

---

(١) أى خسرانا وهلاكا لك فى باق اليوم . وهو منصوب بفعل مضمر ، متروك الإظهار .

للنبى عليه الصلاة والسلام «**أتشهد أنى رسول الله**» ودعواه «**أنه يأتيه صادق وكاذب**» وقوله : «**إنه تنام عينه ولا ينام قلبه**» وقوله : «**إنه يرى عرشًا على الماء ، وأنه لا يكره أن يكون هو الدجال ، وأنه يعرف موضعه وأين هو الآن**» .

وأما إسلامه وحجه وجهاده ، فليس فيه تصريح بأنه غير الدجال لاحتمال أن يختم له بالشر .

وقد أخرج أبو نعيم الأصبهانى فى تاريخ أصبهان ما يؤيد كون ابن صياد هو الدجال ، فساق من طريق شبيل بن عرزة عن حسان بن عبد الرحمن عن أبيه أنه قال : «**لما افتتحنا أصبهان كان بين عسكرنا وبين اليهودية فرسخ ، فكنا نأتيها فنمتار منها[1] . فأتيتها يومًا فإذا اليهود يزفنون[2] ويضربون ، فسألت صديقاً لى منهم فقال : ملكنا الذى نستفتح به على العرب يدخل . فبت عنده على سطح فصليت الغداة ، فلما طلعت الشمس إذ برهج[3] من قبل المعسكر فنظرت ، فإذا رجل عليه قبة من ريحان واليهود يزفنون ويضربون ، فنظرت فإذا هو ابن صياد ، فدخل المدينة فلم يعد حتى الساعة**» .

وقد رجح القرطبى أن الدجال هو ابن صياد .

وقال ابن عمر : **والله ما أشك أن المسيح الدجال ابن صياد** .

وقد ذهب كثير من أهل العلم إلى خلاف ما رجحناه والله أعلم بالصواب .

متى يخرج الدجال ؟

يخرج الدجال كما جاء فى الحديث عند فتح المسلمين القسطنطينية ، فقد روى أبو هريرة رضى الله عنه عن الرسول عليه الصلاة والسلام قال : «**لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق ، أو بدابق[4] فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ** .

---

(١) نمتار منها : نجلب منها طعام السفر
(٢) يزفنون : يرقصون .
(٣) الرهج الغبار أو السحاب الدقيق كأنه غبار .
(٤) الأعماق ودابق ، موضعان بالشام بقرب حلب

فإذا تصافوا قالت الروم :
خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم . فيقول المسلمون : لا والله لا نخلى بينكم وبين إخواننا . فيقاتلونهم ، فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً . ويقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله . ويفتتح الثلث . لا يفتنون أبدًا . فيفتتحون قسطنطينية .

فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون إذ صاح فيهم الشيطان : إن المسيح قد خلفكم فى أهليكم .
فيخرجون .. وذلك باطل .
فإذا جاءوا الشام خرج .
فبينما هم يُعدون للقتال ، يسوُّون الصفوف ، إذ أقيمت الصلاة . فينزل عيسى بن مريم فأمَّهم ، فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح فى الماء ، فلو تركه لانذاب حتى يهلك ولكن يقتله الله بيده فيريهم دمه فى حربته » .
[رواه مسلم حديث رقم ٢٨٩٧] .

أين العرب يوم يخرج الدجال ؟

لقد سألت أم شريك هذا السؤال عندما قال النبى ﷺ : « **ليفرنَّ الناس من الدجال فى الجبال** » قالت أم شريك : يا رسول الله ، فأين العرب يومئذ ؟
قال : « **هم قليل** » .

[رواه مسلم ص ٢٢٦٦ برقم ٢٩٤٥] .

ما هو سبب خروج الدجال ؟

سبب خروج الدجال هو غضبة يغضبها فتدفعه إلى فعل وإتيان كل ما أخبرتنا به الأحاديث النبوية أنه فاعله .
وقد ثبت ذلك فى حديث ابن عمر عن حفصة ، فقد قالت له فى حديث طويل : « ... **أما علمت أن رسول الله ﷺ قال : إنما يخرج من غضبة**

يغضبها » ؟

وفى رواية قالت له : « **ألم تعلم أنه قد قال : إن أول ما يبعثه على الناس غضب يغضبه** » .

[رواه مسلم فى الصحيح حديث رقم ٢٩٣٢ ، ص ٢٢٤٦ — ٢٢٤٧] . وقد سبق معنا بتمامه .

من أين يخرج الدجال ؟

يخرج الدجال مما بين الشام والعراق ، كما قال الرسول عليه الصلاة والسلام : « **إنه خارجٌ خلَّةً بين الشام والعراق ، فعاث يمينًا وعاث شمالًا** » .

[رواه مسلم من حديث طويل برقم ٢٩٣٧] .

ومعنى « **إنه خارج خلَّة بين الشام والعراق** » فقد قال عبد الباقى : هكذا هو فى نسخ بلادنا : خَلَّةً .

وقال القاضى : المشهور فيه خَلَّةً . قيل معناه : سمت ذلك وقبالته . وفى كتاب العين : الخلة موضع حزن وصخور . قال : وذكره الهروى وفسره بأنه ما بين البلدين . هذا آخر ما ذكره القاضى . وهذا الذى ذكره عن الهروى هو الموجود فى نسخ بلادنا وفى الجمع بين الصحيحين ببلادنا ، وهو الذى رجحه صاحب نهاية الغريب ، وفسره بالطريق بينهما .

أما معنى « **عاث** » فالعيث هو الفساد .

ما هى الحكمة فى عدم ذكر الدجال فى القرآن الكريم ؟

يقول الحافظ بن حجر فى الفتح : اشتهر السؤال عن الحكمة فى عدم التصريح بذكر الدجال فى القرآن مع ما ذكر عنه من الشر وعظم الفتنة به ، وتحذير الأنبياء منه ، والأمر بالاستعاذة منه حتى فى الصلاة .. وأجيب بأجوبة .. **أحدها** : أنه ذُكر قوله تعالى : ﴿**يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع**

نفسًا إيمانها[1]﴾ ، فقد أخرج الترمذى وصححه عن أبى هريرة قال : قال الرسول ﷺ : « **ثلاث إذا خرجن لم ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل :**

الدجال ..

والدابة ..

وطلوع الشمس من مغربها[2] » .

الثانى : وقعت الإشارة فى القرآن الكريم إلى نزول عيسى بن مريم فى قوله تعالى : ﴿**وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته**[3]﴾ ، وفى قوله تعالى : ﴿**وإنه لعلم للساعة**[4]﴾ .

وقد صح أنه هو الذى يقتل الدجال ، فاكتفى بذكر أحد الضدين عن الآخر ، ولكونه يلقب بالمسيح كعيسى ، لكن المسيح الدجال مسيح الضلالة ، وعيسى مسيح الهدى .

الثالث : أنه ترك ذكره احتقارًا . وتّعقب هذا القول بذكر يأجوج ومأجوج ، وليست الفتنة بهم بدون الفتنة بالدجال والذى قبله .

وتعقب هذا أيضاً بأن السؤال باق : وهو ماالحكمة فى ترك التنصيص عليه ؟

وأجاب شيخنا الإمام البلقينى : بأنه اعتبر كل من ذكر فى القرآن من المفسدين ، فوجد كل من ذكر إنما هم ممن مضى ، وانقضى أمره ، وأما من لم يجىء بعد فلم يذكر منهم أحدًا . اهـ .

وهذا الرأى ينتقض بيأجوج ومأجوج . وقد وقع فى تفسير البغوى أن الدجال مذكور فى القرآن فى قوله : ﴿**لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس**[5]﴾ ، وأن المراد بالناس هنا الدجال من إطلاق الكل على

---

(١) الأنعام آية ١٥٨ .

(٢) رواه الترمذى فى أبواب التفسير عن تفسير هذه الآية من سورة الأنعام .

(٣) النساء آية ١٥٩ .

(٤) الزخرف آية ٦١ .

(٥) غافر آية ٥٧ .

البعض .. وهذا إن ثبت أحسن الأجوبة فيكون من جملة ما تكفل النبى ﷺ ببيانه والعلم عند الله تعالى[1] اهـ .

ما هى أوصاف الدجال ؟

يتصف المسيح الدجال بأوصاف متعددة ، فهو أعور العين اليمنى ، كأن عينه عنبة طافئة ناتئة ، فعليها ظفرة غليظة ، وهى جلدة تغشى البصر ، وهو شاب قطط ، أى شديد جعودة الشعر مباعد للجعودة المحمودة . وهو جسيم أحمر .

وقد دل على هذه الأوصاف أحاديث نبوية كثيرة نذكر منها : قول الرسول ﷺ : « **بينا أنا نائم أطوف بالكعبة ، فإذا رجل آدم سَبِطُ الشعر ينطف ـــ أو يهراق ـــ رأسه ماء .**

قلت : من هذا .

قالوا : ابن مريم .

ثم ذهبت ألتفت فإذا رجل جسيم أحمر جَعد الرأس أعور العين كأن عينه عنبة طافية .

قالوا : هذا الدجال ، أقرب الناس به شبهًا ابن قَطَنٍ رجل من خزاعة »

[رواه البخارى ، فتح البارى ١٣/٩٠ ، عن ابن عمر] .

(**وكأن عينه عنبة طافية**) أى ناتئة نتوء حبة العنب من بين أخواتها . وروى بعضهم (**طافئة**) بالهمز ، أى ذهب ضوؤها . وجاء فى رواية أخرى أنه ممسوح العين مطموسة وليست حجراء ولا ناتئة ، وهذا يصحح رواية (**طافئة**) .

وفى رواية عن أبى داود « **أعور مطموس العين ليست بناتئة** » .. وفى رواية لمسلم « **أعور العين اليسرى** » وهذا يخالف قوله فى الحديث المذكور « **أعور العين اليمنى** » .

---

(١) انظر فتح البارى ١٣/٩٨ .

وقد جمع بينهما القاضى عياض فقال : تصحّ الروايتان معاً بأن تكون المطموسة والممسوحة هى العوراء الطافئة (بالهمز) أى التى ذهب ضوؤها ، وهى العين اليمنى ، وتكون الجاحظة ، هى الطافية بلا همز ، وهى العين اليسرى .. وعلى هذا فهو أعور العين اليمنى واليسرى معاً ، فكل واحدة منهما عوراء ، أى معيبة ، فإن الأعور من كل شىء هو المعيب .. وكلا عينى الدجال معيبة ، فإحداهما معيبة بذهاب ضوئها حتى ذهب إدراكها ، والأخرى بنتوئها[1] ا . هـ .

وأما قوله:« **أقرب الناس به شبهًا ابن قطنٍ رجل من خزاعه** » ففى رواية شعيب : « وابن قطنٍ رجل من بنى المصطلق من خزاعة » . وقال عنه الزهرى : مات فى الجاهلية .

وقد وقع فى حديث أبى هريرة عند أحمد بزيادة « **فقال : يا رسول الله هل يضرنى شبهه ؟ قال : لا ، أنت مؤمن وهو كافر** » . قال الحافظ فى الفتح : وهذه الزيادة ضعيفة ، فإن فى سنده المسعودى ، وقد اختلط ، والمحفوظ أنه عبد العزى بن قطن ، وأنه هلك فى الجاهلية كما قال الزهرى ، والذى قال:« هل يضرنى شبهه ؟ » **هو أكتم بن أبى الجون** ، وإنما قاله فى حق عمرو بن لحى ، كما أخرجه أحمد والحاكم عن أبى هريرة رفعه « **عرضت علىَّ النار ، فرأيت فيها عمرو بن لحى** » الحديث ، وفيه « **وأشبه من رأيت به أكتم بن أبى الجون** » فقال أكتم : يا رسول الله ، أيضرنى شبهه ؟ قال : « لا ، إنك مسلم وهو كافر[2] . اهـ

وقال الرسول عليه الصلاة والسلام : « **ما بُعث نبى إلا أنذر أمته الأعور الكذاب ، ألا إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور ، وإن بين عينيه مكتوب كافر** » .

[رواه البخارى عن ابن عمر ، فتح البارى ١٣/ ٩١] .

---

(١) انظر فتح البارى ١٣/١٠٤ .

(٢) انظر المصدر السابق .

يقول الحافظ فى الفتح : وقوله « **يقرأه كل مؤمن كاتب وغير كاتب** » إخبار بالحقيقة ، وذلك أن الإدراك فى البصر يخلقه الله للعبد كيف شاء ومتى شاء .. فهذا يراه المؤمن بغير بصره وإن كان لا يعرف الكتابة ، ولا يراه الكافر ولو كان يعرف الكتابة ، كما يرى المؤمن الأدلة بعين بصيرته ولا يراها الكافر .. فيخلق الله للمؤمن الإدراك دون تعلم ، لأن ذلك الزمان تنخرق فيه العادات فى ذلك . اهـ .

وقال الرسول فيما يرويه عنه حذيفة : « **الدجال أعور العين اليسرى ، جُفال الشعر . معه جنة ونار ، فناره جنة وجنته نار** » .

[رواه مسلم حديث رقم ٢٩٣٤] .

ومعنى جُفال الشعر : أى كثير الشعر .

وفى الرواية التالية لهذه عند مسلم : « **إن الدجال ممسوح العين ، عليها ظفرة غليظة ، مكتوب بين عينيه كافر ، يقرؤه كل مؤمن كاتبٍ وغير كاتب** » .

والظفرة هى جلدة تغشى البصر .

وروى النواس بن سمعان فى حديث طويل عن الرسول ﷺ أنه قال : « ... **إنه شاب قطَط ، عينه طافئة ، كأنى أشبِّهه بعبد العزى بن قطن** .. » .

[رواه مسلم حديث رقم ٢٩٣٧] .

ومعنى قطط : أى شديد جعودة الشعر .

وروى البخارى عن ابن عمر قال الرسول عليه الصلاة وأزكى السلام : « **أعور العين اليمنى كأنها عنبة طافية** » .

[فتح البارى ١٣/ ٩٠] .

☆ هل كان الدجال موجوداً فى العهد النبوى ؟

يقتضى حديث فاطمة بنت قيس فى قصة تميم الدارى الذى أخرجه مسلم أن الدجال كان موجودًا فى العهد النبوى وأنه محبوس فى بعض الجزائر .

فقد قالت فاطمة : نكحت ابن المغيرة ، وهو من خيار شباب قريش يومئذ ، فأضيب فى الجهاد مع رسول الله ﷺ .

فلما تأيمت[1] خطبنى عبد الرحمن بن عوف فى نفر من أصحاب رسول الله ﷺ ، وخطبنى رسول الله ﷺ على مولاه أسامة بن زيد ، وكنت قد حُدثت أن رسول الله ﷺ قال : « **من أحبنى فليحب أسامة** » .

فلما كلمنى رسول الله ﷺ ، قلت : أمرى بيدك ، فأنكحنى مَنْ شئت .

فقال : « **انتقلى إلى أم شريك** » .

وأم شريك امرأة غنية من الأنصار ، عظيمة النفقة فى سبيل الله ، ينزل عليها الضيفان .

فقلت : سأفعل .

فقال : « لا تفعلى . إن أم شريك امرأة كثيرة الضيفان ، فإنى أكره أن يسقط عنك خمارك ، أو ينكشف الثوب عن ساقيك ، فيرى القوم منك بعض ما تكرهين ، ولكن انتقالى إلى ابن عمك ، عبد الله بن عمرو بن أم مكتوم » . (وهو رجل من بنى فهر ، فهر قريش ، وهو من البطن التى هى منه) . فانتقلت إليه . فلما انقضت عدتى سمعت نداء المنادى ، منادى رسول الله ﷺ ، ينادى : الصلاة جامعة .. فخرجت إلى المسجد ، فصليت مع رسول الله ﷺ فكنت فى صف النساء التى تلى ظهور القوم . فلما قضى رسول الله صلاته جلس على المنبر وهو يضحك ، فقال : « **ليلزمْ كل إنسان مصلاه** » . ثم قال : « **أتدرون لم جمعتكم ؟** » . قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : « **وإنى والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة . ولكن جمعتكم لأن تميمًا الدارى كان رجلًا نصرانياً ، فجاء فبايع وأسلم . وحدثنى حديثاً وافق الذى كنت أحدثكم عن مسيح الدجال :**

حدثنى أنه ركب فى سفينة بحرية ، مع ثلاثين رجلًا من لخم وجُذام ، فلعب بهم الموج شهرًا فى البحر . ثم أرفئوا إلى جزيرة[2] فى البحر حتى مغرب

(١) (تأيمت) أى صرت أيِّما ، وهى التى لا زوجَ لها .
(٢) أى التجأوا إليها .

الشمس ، فجلسوا فى أقُرب[1] السفينة ، فدخلوا الجزيرة ، فلقيتهم دابة أهلب[2] كثير الشعر . لا يدرون ما قُبله من دُبره ، من كثرة الشعر .

فقالوا : ويلك ! ما أنت ؟

فقالت : أنا الجسَّاسة .

قالوا : وما الجساسة ؟

قالت : أيها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل فى الدير ، فإنه إلى خبركم بالأشواق .

قال : لما سمّت لنا رجلاً فرقنا منها[3] أن تكون شيطانة .

قال : فانطلقنا سِراعًا ، حتى دخلنا الدير ، فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلْقا ، وأشده وثاقًا ، مجموعة يداه إلى عنقه ، ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد .

قلنا : ويلك ! ما أنت ؟

قال : قد قدرتم على خبرى ، فأخبرونى ما أنتم .

قالوا : نحن أناس من العرب . ركبنا فى سفينة بحرية ، فصادفنا البحر حين اغتلم[4] ، فلعب بنا الموج شهراً ، ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه ، فجلسنا فى أقربُها . فدخلنا الجزيرة ، فلقيتنا دابة أهلب كثير الشعر ، لا يُدرى ما قُبله من دبره من كثرة الشعر .

فقلنا : ويلك ما أنت ؟

فقالت : أنا الجساسة .

قلنا : وما الجساسة ؟

قالت : اعمدوا إلى هذا الرجل فى الدير . فإنه إلى خبركم بالأشواق .

فأقبلنا إليك سراعًا ، وفزعنا منها ، ولم نأمن أن تكون شيطانة .

---

(١) جمع قارب .

(٢) أهلب : أى غليظ الشعر ، كثيرة .

(٣) أى خفنا منها .

(٤) اغتلم : أى هاج وجاوز حده المعتاد .

فقال : أخبرونى عن نخل بيسان[1] ؟

قلنا : عن أى شأنها تستخبر ؟

قال : أسألكم عن نخلها هل يثمر ؟

قلنا له : نعم .

قال : أما إنه يوشك أن لا تثمر .

قال : أخبرونى عن بحيرة الطبرية[2] .

قلنا : عن أى شأنها تستخبر ؟

قال : هل فيها ماء ؟

قالوا : هى كثيرة الماء .

قال : أما إن ماءها يوشك أن يذهب .

قال : أخبرونى عن عين زغر[3] ؟

قالوا : عن أى شأنها تستخبر ؟

قال : هل فى العين ماء ؟

وهل يزرع أهلها بماء العين ؟

قلنا : نعم هى كثيرة الماء ، وأهلها يزرعون من مائها .

قال : أخبرونى عن نبىّ الأمِّيِّين ما فعل.

قالوا : قد خرج من مكة ونزل يثرب .

قال : أقاتله العرب ؟

قلنا : نعم .

قال : كيف صنع بهم.

فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه .

قال لهم : قد كان ذلك ؟

قلنا : نعم .

---

(١) نخل بيسان : هى قرية بالشام .

(٢) هى بحيرة صغيرة معروفة بالشام .

(٣) هى بلدة معروفة فى الجانب القبلى من الشام .

قال : أما إن ذاك خير لهم أن يطيعوه ، وإنى مخبركم عنى ، إنى أنا المسيّح ، وإنى أوشك أن يؤذن لى فى الخروج .

فأخرج فأسير فى الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها فى أربعين ليلة غير مكة وطيبة(١) ، فهما محرمتان علىَّ كلتاهما . كلما أردت أن أدخل واحدة أو واحداً منهما ، استقبلنى ملك بيده السيف صلتًا(٢) يصدنى عنها . وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها .

قالت : قال رسول الله ﷺ وطعن بمخصرته (٣)فى المنبر : « **هذه طيبة ، هذه طيبة ، هذه طيبة** » يعنى المدينة «**ألا هل كنت حدثتكم ذلك ؟**» .

فقال الناس : نعم .

« فإنه أعجبنى حديث تميم أنه وافق الذى كنت أحدثكم عنه وعن المدينة ومكة . ألا إنه فى بحر الشام أو بحر اليمن ، لابل من قبل المشرق ، ما هو من قبل المشرق ، ما هو من قبل المشرق ما هو » . وأومأ بيده إلى المشرق .

قالت : فحفظت هذا من رسول الله ﷺ .

[رواه مسلم فى الصحيح ص ٢٢٦١ وما بعدها] .

وكما هو واضح من هذا الحديث المطول فإن الدجال موجود فى العهد النبوى ، محبوس فى جزيرة ما ، هى التى أشار إليها تميم الدارى .

وسواء كان الدجال هو هذا الرجل أم كان ابن صائد ، ففى كلتا الحالتين توجد دلالة على وجوده فى عهد الرسول عليه الصلاة والسلام .

فتوحات المسلمين قبل خروج الدجال

يقوم المسلمون بثلاث فتوحات قبل خروج الدجال ، هى فتح جزيرة العرب ، ثم فتح فارس ، ثم الروم ، فقد قال نافع بن عتبة : كنا مع رسول الله

---

(١) أى المدينة .

(٢) صلتًا : أى مسلولًا .

(٣) المخصرة : قضيب يُشار به فى أثناء الخطابة والكلام ، وكان يتخذه الملوك والخطباء .

ﷺ فى غزوة . قال : فأتى النبى ﷺ قوم من قبل المغرب عليهم ثياب الصوف ، فوافوه عند أكمة . فإنهم لقيام ورسول الله ﷺ قاعد .

قال : فقالت لى نفسى : ائتهم فقم بينهم وبينه لا يغتالونه(١) .

قال : ثم قلت : لعله نجىٌّ(٢) معهم .

فأتيتهم فقمت بينهم وبينه .

قال : فحفظت منه أربع كلمات أعدهن فى يدى ، قال : «**تغزون جزيرة العرب ، فيفتحها الله** ..

ثم فارس ، فيفتحها الله ..

ثم تغزون الروم ، فيفتحها الله ..

ثم تغزون الدجال ، فيفتحه الله ..» .

قال : فقال نافع : يا جابر(٣) لا نُرى الدجال يخرج حتى تفتح الروم .

[رواه مسلم حديث رقم ٢٩٠٠] .

قتال المسلمين والروم قبل خروج الدجال مباشرة

من الحوادث التى أخبرنا رسول الله عليه الصلاة والسلام أنها تقع قبل خروج الدجال مباشرة : حدوث قتال عظيم بين المسلمين والروم .

فقد قال يُسيْر بن جابر : هاجت ريح حمراء بالكوفة ، فجاء رجل ليس له هِجِّيرَى(٤) إلا (يا عبد الله بن مسعود جاءت الساعة !)

قال : فقعد وكان متكئاً ، فقال : إن الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ، ولا يفرح بغنيمة .

ثم قال بيده هكذا (ونحاها نحو الشام) ، فقال : عدو يجمعون لأهل

---

(١) الاغتيال : هو القتل فى غفلة وخفاء وخديعة .

(٢) نجىّ معهم : أى يناجيهم ومعناه يحدثهم سرًا .

(٣) هو جابر بن سمرة أحد رواة الحديث ، وهو الراوى الذى روى هذا الحديث عن نافع .

(٤) ليس له هجيرى : أى شأنه ودأبه ذلك ، والهجيرى بمعنى الهجير .

الإسلام[١] ، ويجمع لهم أهل الإسلام .

قلت : الروم تعنى.

قال : نعم .

وتكون عند ذاكم القتال ردة شديدة[٢] ، فيشترط المسلمون شُرْطة[٣] للموت لا ترجع إلا غالبة .

فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل .

فيفيء[٤] هؤلاء وهؤلاء ، كل غير غالب ، وتفنى الشُّرطة .

ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة . فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل .

فيفيء هؤلاء وهؤلاء ، كل غير غالب ، وتفنى الشرطة .

ثم يشترط المسلمون شرطة للموت ، لا ترجع إلا غالبة .

فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل ، فيفيء هؤلاء وهؤلاء ، كل غير غالب ، وتفنى الشرطة .

ثم يشترط المسلمون شرطة للموت ، لا ترجع إلا غالبة .

فيقتتلون حتى يمسوا ..

فيفيء هؤلاء وهؤلاء ، كل غير غالب ، وتفنى الشرطة .

فإذا كان يوم الرابع ، نهد[٥] إليهم بقية أهل الإسلام . فيجعل الله الدَّبرة[٦] عليهم .

فيقتتلون مقتلة ــ إما قال : لا يرى مثلها ، وإما قال لم يُر مثلها ــ حتى إن الطائر ليمر بجنباتهم[٧] ، فما يخلفهم[٨] حتى يخر ميْتا .

(١) لأهل الإسلام : أى لقتالهم .
(٢) ردة شديدة : أى عطفة قوية .
(٣) شُرطة : طائفة من الجيش تقدم للقتال .
(٤) فيفيء : أى يرجع .
(٥) نهد : أى نهض وتقدم .
(٦) الدبرة : الهزيمة .
(٧) جنباتهم : أى نواحيهم .
(٨) فما يخلفهم : أى فما يجاوزهم .

فيتعادّ[1] بنو الأب . كانوا مائة .

فلا يجدونه بقى منهم إلا الرجل الواحد . فبأى غنيمة يفرح ؟ أو أى ميراث يُقاسم ؟

فبينما هم كذلك إذ سمعوا ببأس هو أكبر من ذلك . فجاءهم الصَّريخ . إن الدجال قد خلفهم فى ذراريهم .

فيرفضون[2] ما فى أيديهم ، ويقبلون . فيبعثون عشرة فوارس طليعة . قال رسول الله ﷺ : « **إنى لأعرف أسماءهم ، وأسماء آبائهم ، وألوان خيولهم ، هم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ . أو من خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ** » .

[رواه مسلم برقم ٢٨٩٩ ص٢٢٢٣ ــ ٢٢٢٤] .

خير فوارس الأرض تستطلع خبر الدجال

عندما يأتى المسلمين خبر الدجال ، فإنهم يبعثون خير فوارس الأرض لتستطلع خبره ، وعدد هؤلاء الفرسان عشرة ، قال عنهم الرسول ﷺ : « **إنى لأعرف أسمائهم ، وأسماء آبائهم ، وألوان خيولهم . هم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ . أو من خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ** .

وقد جاء هذا القول فى نهاية حديث طويل ذكره مسلم فى صحيحه عن يسيْر بن جابر ص٢٢٢٣ ــ ٢٢٢٤ ، برقم ٢٨٩٩ .

هل يستطيع الدجال القتل والإحياء ؟

من القدرات التى يعطيها الله تعالى للدجال القدرة على الإحياء والإماتة ،

(١) فيتعادّ بنو الأب : أى يعد بعضهم بعضًا .

(٢) فيرفضون : أى يتركون .

لدرجة أنه يقتل بعض المؤمنين ويقسمه نصفين بالمنشار ، ثم يمشى بين القطعتين ثم يقول له : قم ، فيستوى قائماً .

فقد قال الرسول عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام : «**يخرج الدجال فيتوجه قِبله رجل من المؤمنين ، فتلقاه المسالح**[1] ، **مسالح الدجال** ، **فيقولون** له : أين تعمد ؟

فيقول : **أعمد إلى هذا الذى خرج** .

قال : فيقولون له : أو ماتؤمن بربنا ؟

فيقول : **ما بربنا خفاء** .

فيقولون : اقتلوه .

فيقول بعضهم لبعض : أليس قد نهاكم ربكم أن تقتلوا أحدًا دونه .

قال : **فينطلقون به إلى الدجال** .

فإذا رآه المؤمن قال : يأيها الناس ! هذا الدجال الذى ذكر رسول الله ﷺ .

قال : فيأمر الدجال به فيشبَّح[2] .

فيقول : خذوه وشجوه[3] .

فيوسع ظهره وبطنه ضربًا .

قال : فيقول : أوما تؤمن بى ؟

قال : فيقول : أنت المسيح الكذاب .

قال : فيؤمر به فيؤشر بالمئشار[4] من مفرقه[5] حتى يفرَّق بين رجليه .

قال : ثم يمشى الدجال بين القطعتين .

ثم يقول له : قم .

فيستوى قائمًا .

---

(١) المسالح هم قوم معهم سلاح .

(٢) أى يمد على بطنه .

(٣) أى اجرحوا رأسه ووجهه .

(٤) أى ينشر بالمنشار .

(٥) مفرقه : وسط رأسه .

قال : ثم يقول له : أتؤمن بى ؟

فيقول : ما ازددت فيك إلا بصيرة .

قال : ثم يقول : يأيها الناس إنه لا يفعل بعدى بأحد من الناس .

قال : فيأخذه الدجال ليذبحه . فيُجعل ما بين رقبته إلى ترقوته[1] نحاساً ، فلا يستطيع إليه سبيلًا .

قال : فيأخذ بيديه ورجليه فيقذف به ، فيحسب الناس إنما قذفه فى النار . وإنما ألقى فى الجنة » .

فقال رسول الله ﷺ : « **هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين** » .

[رواه مسلم ص ٢٢٥٦ — ٢٢٥٧] .

وروى أبو سعيد الخدرى فقال : حدثنا رسول الله ﷺ يوماً حديثاً طويلًا عن الدجال فكان فيما حدثنا قال : « يأتى وهو مُحرَّم عليه أن يدخل نقاب المدينة[2] . فينتهى إلى بعض السِّباخ[3] التى تلى المدينة ، فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس ، أو من خير الناس ، فيقول له : أشهد أنك الدجال الذى حدثنا رسول الله ﷺ حديثه .

فيقول الدجال : أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته ، أتشكون فى الأمر ؟

فيقولون : لا .

قال : فيقتله ، ثم يحييه .

فيقول حين يحييه : والله ما كنت فيك قط أشد بصيرة منى الآن .

قال : فيريد الدجال أن يقتله ، فلا يسلط عليه » .

قال أبو إسحق : يقال إن هذا الرجل هو الخضر عليه السلام .

[رواه مسلم حديث رقم ٢٩٣٨ ص ٢٢٥٦] ، البخارى فى كتاب « الفتن » باب « لا يدخل الدجال المدينة » .

---

(١) الترقوة هي العظم الذى بين ثغرة النحر والعاتق .

(٢) أى طرق المدينة وفجاجها .

(٣) السباخ : جمع سبخة ، وهى الأرض الرملة التى لا تنبت لملوحتها ، وهذه الصفة خارج المدينة من غير جهة الحرة .

وقد يقال : كيف يجوز أن يجرى الله الآية على يد كافر ؟ فان إحياء الموتى آية عظيمة من آيات الأنبياء ، فكيف ينالها الدجال وهو كذاب مفترٍ يدعى الربوبية ؟

ويجيب على ذلك الحافظ بن حجر فى فتح البارى فيقول : الجواب : أنه على سبيل الفتنة للعباد ، إذ كان عندهم ما يدل على أنه مبطل غير محق فى دعواه ، وهو أنه أعور مكتوب على جبهته (كافر) يقرؤه كل مسلم ، فدعواه داحضة مع وسم الكفر ونقص الذات والقدر .. إذ لو كان إلهاً لأزال ذلك عن وجهه ، وآيات الأنبياء سالمة من المعارضة ، فلا يشتبهان .

وفى الدجال مع ذلك دلالة بينة على كذبه ، لأنه ذو أجزاء مؤلفة ، وتأثير الصنعة فيه ظاهر مع ظهور الآفة به من عور عينيه ، فإذا دعا الناس إلى أنه ربهم ، فأسوأ حال من يراه من ذوى العقول أن يعلم أنه لم يكن ليسوى خلق غيره ويعدله ويحسنه ولا يدفع النقص عن نفسه ، فأقل ما يجب أن يقول : يامن يزعم أنه خالق السموات والأرض ، صوِّر نفسك وعدِّلها ، وأزل عنها العاهة .. فإن زعمت أن الرب لا يحدث فى نفسه شيئًا ، فأزل ما هو مكتوب بين عينيك . وقال ابن العربى : الذى يظهر على يدى الدجال من الآيات من إنزال المطر والخصب على من يصدقه والجدب على من يكذبه ، واتباع كنوز الأرض له ، وما معه من جنة ونار ومياه تجرى ، كل ذلك محنة من الله واختبار ، ليهلك المرتاب وينجو المتيقن ، وذلك كله أمر مخوف ، ولهذا قال ﷺ : « **لا فتنة أعظم من فتنة الدجال** » وكان يستعيذ منها فى صلاته تشريعًا لأمته[1] . ا هـ .

انتبه .. فهذه حقيقة ماء الدجال !!
وهذه حقيقة ناره !!

يأتى الدجال ومعه نار وماء ، أما النار التى يخوّف بها الناس ليغويهم ، فليست ناراً ، وإنما هى فى الحقيقة ماء ، وأيضًا فإن الماء الذى معه ليس ماء ،

(١) انظر فتح البارى ١٣/ ١١٠ .

وإنما هو نار . ومن هنا فمن أدرك ذلك فيجب عليه أن يشرب من الذى يراه أنه نار ، فإنه سيجده ماء .

يؤيد هذا ما قاله ربعى بن حراش ، قال : اجتمع حذيفة وأبو مسعود ، فقال حذيفة : «لأنا بما مع الدجال أعلم منه . إن معه نهرًا من ماء ونهرًا من نار : فأما الذى ترون أنه نار ، ماء .. وأما الذى ترون أنه ماء — نار ..

فمن أدرك ذا ك منكم فأراد الماء فليشرب من الذى يراه أنه نار ، فإنه سيجده ماء» .

قال أبو مسعود : هكذا سمعت النبى ﷺ يقول .

[رواه مسلم ص ٢٢٥٠] .

ويروى كذلك ربعى بن حراش رواية أخرى فيقول : انطلقت مع عقبة بن عمرو وأبى مسعود الأنصارى إلى حذيفة بن اليمان ، فقال له عقبة : حدثنى ما سمعت من رسول الله ﷺ فى الدجال ، قال : «**إن الدجال يخرج . وإن معه ماء وناراً : فأما الذى يراه الناس ماء فنار تُحرق .. وأما الذى يراه الناس نارًا ، فماء بارد عذب .. فمن أدرك ذلك منكم ، فليقع فى الذى يراه نارًا ؛ فإنه ماء عذب طيبٌ**» .

فقال عقبة : وأنا قد سمعته .. تصديقًا لحذيفة .

[رواه مسلم ص ٢٢٥٠] .

وهناك رواية يفصل فيها حذيفة هذه المسألة ، فيقول : قال رسول الله ﷺ : «**لأنا أعلم بما مع الدجال منه : معه نهران يجريان : أحدهما : رأىَ العين ماء أبيض . والآخر رأى العين نار تأجج .**

فإما أدركن أحد فليأت النهر الذى يراه نارًا وليغمض ، ثم ليطأطىء رأسه فيشرب منه ، فإنه ماء بارد .

وإن الدجال ممسوح العين ، عليها ظفرة غليظة ، مكتوب بين عينيه كافر ، يقرؤه كل مؤمن ، كاتب وغير كاتب» .

[رواه مسلم ص ٢٢٤٩] .

وروى البخارى فى كتاب الفتن ، باب «ذكر الدجال» عن حذيفة عن النبى ﷺ قال فى الدجال : «**إن معه ماء وناراً ، فناره ماء بارد ، وماؤه نار**» .. قال ابن مسعود : أنا سمعته من رسول الله ﷺ . يقول الحافظ فى الفتح : وهذا كله يرجع إلى اختلاف المرئى بالنسبة إلى الرائى .. فإما أن يكون الدجال ساحرًا ، فيخيل الشيء بصورة عكسه . وإما أن يجعل الله باطن الجنة التى يسخرها الدجال نارًا وباطن النار جنة ، وهذا الراجح .

وإما أن يكون ذلك كناية عن النعمة والرحمة بالجنة ، وعن المحنة والنقمة بالنار .. فمن أطاعه فأنعم عليه بجنته يؤول أمره إلى دخول نار الآخرة ، وبالعكس .

ويحتمل أن يكون ذلك من جملة المحنة والفتنة ، فيرى الناظر إلى ذلك من دهشته النار فيظنها جنة ، وبالعكس اهـ .

أسلحة الدجال الإغوائية المزيفة !
جنة الدجال نار !!
وناره جنة !!

من الأسلحة الإغوائية التى يستخدمها الدجال نار وجنة زائفتان ، حيث إن حقيقة كل منهما عكس الظاهر منها ؛ فناره جنة ، وجنته نار !!

بيّن ذلك الرسول ﷺ فقال : «**ألا أخبركم عن الدجال حديثًا ما حدثه نبى قومه ؟**

إنه أعور ..

وإنه يجيء معه مثل الجنة والنار ..

فالتى يقول إنها الجنة ، هى النار ..

وإنى أنذرتكم به كما أنذر به نوح قومه» .

[رواه مسلم ص ٢٢٥٠ برقم ٢٩٣٦ والبخارى فى كتاب «الأنبياء» باب «ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه» عن أبى هريرة] .

وفى رواية لحذيفة قال : قال الرسول ﷺ : «**الدجال أعور العين اليسرى ، جُفال الشعر . معه جنة ونار ، فناره جنة ، وجنته نار**» .

[رواه مسلم ص ٢٢٤٨ ـــ ٢٢٤٩ برقم ٢٩٣٤] .

ومعنى «جفال الشعر» : أى كثيره .

لعله يكون قد تبين لنا من خلال هذين الحديثين اللذين وردا من طريقين مختلفين عن أبى هريرة ثم عن حذيفة : أن الدجال أسلحته مزيفة ، وأن المؤمن عندما يدرك حقيقتها فإنه سيكون من السهل عليه أن يتغلب عليها ، وبالتالى يتجاوز فتنة ذلك الأعور .

هل يستخدم الدجال الطعام والماء كسلاح للإغواء ؟

إذا كنت تسأل أخى المؤمن هذا السؤال ، فقد سأله من قبلك المغيرة بن شعبة للرسول ﷺ ، حيث قال فى الحديث الصحيح : «**ما سأل أحد النبى ﷺ عن الدجال أكثر مما سألته** .

قال : «**وما سؤالك**» ؟

قال : قلت : إنهم يقولون : معه جبال من خبز ولحم ونهر من ماء ؟

قال : «**هو أهون على الله من ذلك**» .

[رواه مسلم ص٢٢٥٨ والبخارى فى كتاب الفتن ، باب ذكر الدجال .]

قال الحافظ فى الفتح : وقال عياض : معناه هو أهون على الله من أن يجعل ما يخلقه على يديه مُضلاً للمؤمنين ومشككاً لقلوب الموقنين ، بل إنما جعله له ليزداد الذين آمنوا إيمانًا ، ويرتاب الذين فى قلوبهم مرض ، فهو مثل قول الذى يقتله : ما كنت أشد بصيرة منى فيك ، وليس معناه أنه ليس معه شيء من ذلك .. بل المراد : أهون من أن يجعل شيئاً من ذلك آية على صدقه ، ولا سيما وقد جعل فيه آية ظاهرة فى كذبه وكفره يقرأها من قرأ ومن لا يقرأ . اهـ .

وفى رواية أخرى للحديث قال المغيرة بن شعبة : «ما سأل أحد النبى ﷺ عن الدجال أكثر مما سألت .

قال : وما ينصبك منه ؟ إنه لا يضرك .

قال : قلت : يا رسول الله إنهم يقولون : إن معه الطعام والأنهار .

قال : هو أهون على الله من ذلك» .

[رواه مسلم ص ٢٢٥٧ برقم ٢٩٣٩] .

ومعنى «وما ينصبك منه» : أى ما يتعبك من أمره ؟

ما هى المدة التى يمكثها الدجال فى الأرض ؟

سأل الصحابة الرسول ﷺ عن ذلك فقالوا : يا رسول الله وما لبثه فى الأرض ؟

قال : **«أربعون يومًا . يوم كسنة . ويوم كشهر . ويوم كجمعة . وسائر أيامه كأيامكم»** .

قلنا : يا رسول الله !

فذلك اليوم الذى كسنة ، أتكفينا فيه صلاة يوم ؟

قال : **«لا . اقدروا له قدره»** .

[رواه مسلم ص ٢٢٥٢] .

ومعنى قوله ﷺ «اقدروا له قدره» كما قال القاضى وغيره : أن هذا حكم مخصوص بذلك اليوم ، شرعه لنا صاحب الشرع ، على أساس أنه إذا مضى بعد طلوع الفجر قدر ما يكون بينه وبين الظهر كل يوم ، فصلوا الظهر .

ثم إذا مضى بعده قدر ما يكون بينها وبين العصر ، فصلوا العصر .

وإذا مضى بعد هذا قدر ما يكون بينها وبين المغرب ، فصلوا المغرب .

وكذا العشاء والصبح ثم الظهر والعصر ثم المغرب . وهكذا حتى ينقضى ذلك اليوم ، وقد وقع فيه صلوات ستة ، فرائض كلها ، مؤداة فى وقتها .

أما الثانى الذى كشهر والثالث الذى كجمعة فقياسا على اليوم الأول أن يقدر لهما كاليوم الأول ، على ما ذكرناه .

هل يتبع اليهود الدجال ؟

أثبت الزمن أن اليهود قوم مضلون ضالون ، على قلوبهم أقفال ، وتغشى أبصارهم الظلمات ؛ ولذا فليس من المستغرب أن يتبع الكثير منهم المسيح الدجال ، وقد قال الرسول ﷺ : «**يتبع الدجال ، من يهود أصبهان ، سبعون ألفاً ، عليهم الطيالسة**» .

[رواه مسلم برقم ٢٩٤٤ ص ٢٢٦٦] .

والطيالسة : جمع طيلسان . والطيلسان أعجمى معرّب . قال فى معيار اللغة : ثوب يلبس على الكتف ، يحيط بالبدن ينسج للبس ، خال من التفصيل والخياطة .

وما إسراعه فى الأرض ؟

سأل عن ذلك الصحابة فقالوا : يا رسول الله وما إسراعه فى الأرض ؟ قال : «**كالغيث استدبرته الريح**» .

[رواه مسلم ص ٢٢٥٢] .

والمعنى أن سرعته كالمطر عندما ينزل فيتبعه الريح !

المسيح بن مريم يضع حدّاً لفتنة الدجال

عندما يكون الدجال فى أوج فتنته ، وهو يعبث بالأشياء ويفتن الناس ، يأتى ابن مريم لكى يضع حدّاً له ، فيقتله .. فقد قال الرسول ﷺ عنه : « ... **يأتى على القوم فيدعوهم ، فيؤمنون به ويستجيبون له . فيأمر السماء فتمطر ، والأرض فتنبت ، فتروح عليهم سارحتهم ، أطول ما كانت ذُراً ،**

وأسبغه ضروعًا ، وأمده خواصر .

ثم يأتى القوم ، فيدعوهم فيردون عليه قوله ، فينصرف عنهم . فيصبحون مُمحلين ليس بأيديهم شىء من أموالهم .

ويمر بالخربة فيقول لها : أخرجى كنوزك .

فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل .

ثم يدعو رجلًا ممتلئاً شبابًا .

فيضربه بالسيف ، فيقطعه جزلتين رمية الغرض .

ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك . فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح بن مريم ، فينزل عند المنارة البيضاء شرق دمشق ، بين مهرودتين ، واضعًا كفيه على أجنحة ملكين ، إذا طأطأ رأسه قطر ، وإذا رفعه تحدَّر منه جُمان كاللؤلؤ ، فلا يحلّ لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ، ونَفَسُهُ ينتهى حيث ينتهى طرفُهُ . فيطلبه حتى يدركه بباب لُدٍّ ، فيقتله » .

[رواه مسلم ص ٢٢٥٢ ــ ٢٢٥٣] .

ومعانى الحديث نوضحها فيما يلى من خلال توضيح وشرح مفرداته .

أما « تروح » فمعناه : ترجع آخر النهار .

و« السارحة » : هى الماشية التى تسرح ، أى تذهب أول النهار إلى المراعى .

و« الذرا » الأعالى ، جمع ذروة .

و « أسبغه » أى أطوله لكثرة اللبن ، وكذا « أمده خواصر » ، امتلائها من الشبع .

و« يصبحون ممحلين » ، قال القاضى : أى أصابهم المحل ، من قلة المطر ، ويبس الأرض من الكلأ . وفى القاموس : المحل ، على وزن فعلٍ ، الجدب والقحط . والإمحال كون الأرض ذات جدب وقحط . يقال أمحل البلد إذا أجدب .

ويعاسيب النحل : هى ذكور النحل . هكذا فسره ابن قتيبة وآخرون . ولكن قال القاضى : المراد جماعة النحل لا ذكورها خاصة ، لكنه كنى عن الجماعة باليعسوب ، وهو أميرها .

وأما «فيقطعه جزلتين رمية الغرض» فالجزلة بالفتح على المشهور . وحكى ابن دريد كسرها ، أى قطعتين .

ومعنى «رمية الغرض» أنه يجعل بين الجزلتين مقدار رمية . هذا هو الظاهر المشهور .

وحكى القاضى هذا ثم قال : وعندى أن فيه تقديمًا وتأخيرًا . وتقديره : فيصيب إصابة رمية الغرض فيقطعه جزلتين . ولكن الصحيح الأول .

والمنارة البيضاء المشار إليها فى الحديث موجودة اليوم شرقى دمشق .

والمهرودتان : ثوبان مصبوغان بورس ثم بزعفران . وقيل : هما شقتان ، والشقة نصف الملاءة . و«تحدر منه جمان كاللؤلؤ» الجمان حبات من الفضة تصنع على هيئة اللؤلؤ الكبار . والمراد يتحدر منه الماء على هيئة اللؤلؤ فى صفائه ، فسمى الماء جمانًا لشبهه به فى الصفاء والحسن .

ومعنى «فلا يحل» : لا يمكن ولا يقع .

و«باب لد» : بلدة قريبة من بيت المقدس .

وفى حديث آخر فى صحيح مسلم برقم ٢٩٤٠ عن عبد الله بن عمرو قال : قال الرسول عليه الصلاة والسلام : «**يخرج الدجال فى أمتى فيمكث أربعين (لا أدرى : أربعين يوما ، أو أربعين شهرًا ، أو أربعين عامًا) ، فيبعث الله عيسى بن مريم كأنه عروة بن مسعود . فيطلبه فيهلكه**» .

وقد قال القاضى رحمه الله تعالى : نزول عيسى عليه السلام ، وقتله الدجال ، حق وصحيح عند أهل السنة ، للأحاديث الصحيحة فى ذلك ، وليس فى العقل ولا فى الشرع ما يبطله ، فوجب إثباته .

حوار مع أبى الأنبياء ليلة الإسراء حول نهاية الدجال ويأجوج ومأجوج

تعد ليلة الإسراء بالنبى عليه الصلاة والسلام من الليالى ذات الشأن لاشتمالها على كثير من الحقائق التى تحدث فى مستقبل الأيام .

من ذلك نذكر الحوار الذى دار بين محمد وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام حول أشراط الساعة ، حيث قال النبى عليه الصلاة والسلام : «لقيت ليلة أسرى بى إبراهيم ، وموسى ، وعيسى عليهم الصلاة والسلام .

قال : فتذاكروا أمر الساعة ، فردوا أمرهم إلى إبراهيم ، فقال : لا علم لى بها . فردوا أمرهم إلى موسى .. فقال : لا علم لى بها .

فردوا الأمر إلى عيسى .. فقال : أما وجبتها ، فلا يعلم بها أحد إلا الله .

وفيما عهد إلىّ ربى عز وجل :

أن الدجال خارج قال : ومعى قضيبان ، فإذا رآنى ذاب كما يذوب الرصاص .

قال : فيهلكه الله إذا رآنى ،.

حتى إن الحجر والشجر ليقول :

يا مسلم ، إن تحتى كافراً ، فتعال فاقتله .

قال : فيهلكهم الله .

ثم يرجع الناس إلى بلادهم ، وأوطانهم ..

قال : فعند ذلك يخرج يأجوج ومأجوج من كل حدب ينسلون ، فيطئون بلادهم ، لا يأتون على شيء إلا أكلوه ، ولا يمرون على ماء إلا شربوه .

قال : ثم يرجع إلىَّ الناس فيشكونهم .

فأدعو الله عليهم ، فيهلكهم ويميتهم ، حتى تجوى الأرض من نتن ريحهم .

قال : فينزل الله عز وجل المطر ، فتجرف أجسادهم ، حتى يقذفهم فى البحر .

ففيما عهد إلىّ ربى عز وجل : إن ذلك إذا كان كذلك — فإن الساعة

كالحامل المتم ، لا يدرى أهلها متى تفجؤهم بولادها ، ليلًا أو نهارًا» .

[رواه أحمد عن ابن مسعود ١/٣٧٥] .

ومعنى وجبتها : وقوعها فجأة .

والحدب هو كل ما ارتفع وغلظ من الأرض .

ينسلون : أى يسرعون فى المشى .

وتجوى : أى تنتن .

أما الحامل المتم : فهى التى شارفت على الوضع .

كيف يتقى المؤمن فتنة الدجال ؟

لم يترك الشرع الحكيم المؤمنين لقمة مستساغة للدجال الأعور ، وإنما وضح لهم الوسائل التى يمكنهم عن طريقها الاعتصام من فتنته ؛ فذكر صفاته وسماته وزيف أسلحته ، وبالتالى يسهل على المؤمنين التعرف عليه واجتنابه .

ومن الأمور التى نبه إليها الرسول عليه الصلاة والسلام كسلاح واقٍ من الدجال : حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف أو من خواتيمها .

فقال النبى عليه الصلاة والسلام : «**مَنْ حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف ، عُصم من فتنة الدجال**» .

رواه أبو داود ، وقال : وكذا قال هشام الدستوائى عن قتادة ، إلا أنه قالَ : «من حفظ من خواتيم سورة الكهف» ، وقال شعبة : عن قتادة «من آخر الكهف» .

وقد رواه أيضًا مسلم فى كتاب التفسير ، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسى ، من حديث همام وهشام وشعبة عن قتادة ، بألفاظ مختلفة . أما روايات أبى داود ففى كتاب الملاحم باب خروج الدجال .

وأيضًا فان من الأمور التى يتمكن المؤمن بواسطتها من الاعتصام من فتنة الدجال : سكنى المدينة المنورة ، لأن الرسول ﷺ أخبر أنها محرمة على الدجال ، فلا يمكنه دخولها ، حيث قال ﷺ : « **يأتى ، وهو محرَّم عليه أن يدخل نقاب المدينة . فينتهى إلى بعض السباخ التى تلى المدينة** » .

[رواه مسلم برقم ٢٩٣٨ ص ٢٢٥٦ عن أبى سعيد الخدرى] .

ومعنى « نقاب المدينة » أى طرقها وفجاجها . وهو جمع نقب وهو الطريق بين جبلين .

وقال أيضاً : « **المدينة يأتيها الدجال فيجد الملائكة يحرسونها ، فلا يقربها الدجال ولا الطاعون إن شاء الله** » .

[رواه البخارى عن أنس ، فتح البارى ج١٣ ، ص ١٠١] .

ومن الأماكن التى لا يدخلها الدجال : أربعة مساجد :

١ ــ الكعبة ..

٢ ــ ومسجد الرسول عليه الصلاة والسلام ..

٣ ــ والمسجد الأقصى ..

٤ ــ والطور ..

ففى حديث جنادة بن أبى أمية قال : « أتينا رجلًا من الأنصار من الصحابة قال : قام فينا رسول الله ﷺ فقال : « **أنذركم المسيح** » الحديث وفيه : « **يمكث فى الأرض أربعين صباحاً ، يبلغ سلطانه كل منهل ، لا يأتى أربعة مساجد : الكعبة ، ومسجد الرسول ، ومسجد الأقصى ، والطور** » .

[أخرجه أحمد ، ورجاله ثقات كما قال ابن حجر – فتح البارى ١٣/ ١٠٥] .

وبالإضافة إلى ما سبق ، فإن الاستعاذة من فتنته من الأمور التى تعصم منه ، فقد كان الرسول عليه الصلاة والسلام يتعوذ من فتنة

الدجال فى الصلاة ، فقد كان يقول فى الصلاة بعد التشهد وقبل السلام : «**اللهم إنا نعوذ بك من عذاب جهنم ، ومن عذاب القبر ، ومن فتنة المحيا والممات ، ومن فتنة المسيح الدجال**» .

[رواه البخارى فى كتاب الجنائز باب التعوذ من عذاب القبر ١٢٤/٢ ، كما رواه غيره] .

وقد قال الحافظ الذهبى : الاستعاذة من الدجال متواترة[1] عن الرسول ﷺ .

(١) الحديث المتواتر : هو الذى ينقله عن الرسول جمعٌ يستحيل تواطؤهم على الكذب ، ثم يسمع من هؤلاء جمع ثان بنفس الشروط ثم جمع ثالث إلى آخر الإسناد . لمزيد من التفاصيل حول معنى التواتر يرجع لكتاب «مفاتيح علوم الحديث وطرق تخريجه» للأستاذ/ محمد عثمان الخشت ، إصدار مكتبة القرآن ، ص ٥٣ ــ ٥٥ .

عـودة المسـيح الحـىّ

- ★ عودة المسيح
- ★ كيف يمكن للمؤمنين أن يتعرفوا على عيسى عند نزوله ؟
- ★ عيسى يصلى خلف المهدى
- ★ ما هى المهمة المكلف بها المسيح عند عودته ؟

عـودة المسـيح

من المعلوم أن السيد المسيح لم يمت وإنما رفعه الله إليه ، ثم يعيده مرة أخرى إلى الأرض لكي يقوم بمهمة أخرى كشفت عنها الأحاديث النبوية .

مثل قول الرسول عليه الصلاة والسلام فيما يرويه عنه يعقوب بن عاصم ابن عروة بن مسعود الثقفي يقول : سمعت عبد الله بن عمرو وجاءه رجل ، فقال : ما هذا الحديث الذى تحدث به ؟

تقول : إن الساعة تقوم إلى كذا وكذا ؟!

فقال : سبحان الله ، أو لا إله إلا الله ، أو كلمة نحوهما . لقد هممت أن لا أحدث أحدًا شيئاً أبدًا . إنما قلت : إنكم سترون بعد قليل أمراً عظيماً : يحرق البيت ويكون ، ويكون .

ثم قال : قال رسول الله ﷺ : **«يخرج الدجال فى أمتى فيمكث أربعين (لا أدرى أربعين يومًا ، أو أربعين شهرًا ، أو أربعين عاماً) . فيبعث الله عيسى بن مريم كأنه عروة بن مسعود . فيطلبه فيهلكه .**

ثم يمكث الناس سبع سنين ، ليس بين اثنين عداوة . ثم يرسل الله ريحاً باردة من قبل الشام . فلا يبقى على وجه الأرض أحد فى قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته . حتى لو أن أحدكم دخل فى كبد جبل[1] لدخلته عليه حتى تقبضه» .

قال : سمعتها من رسول الله ﷺ .

قال : «فيبقى شرار[2] الناس فى خفة الطير وأحلام السباع . لا يعرفون معروفًا ولا ينكرون منكرًا . فيتمثل لهم الشيطان فيقول : ألا تستجيبون ؟

فيقولون : فما تأمرنا ؟

فيأمرهم بعبادة الأوثان .

---

(١) كبد الجبل : وسطه وداخله . وكبد كل شيء وسطه .

(٢) أى يكونون فى سرعتهم إلى الشرور وقضاء الشهوات والفساد كطيران الطير . وفى العدوان وظلم بعضهم بعضاً فى أخلاق السباع العادية .

وهم فى ذلك دارٌّ رزقهم ، حسنٌ عيشهم . ثم ينفخ فى الصور ، فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتا ورفع ليتا[1] .

قال : وأول من يسمعه رجل يلوط[2] حوض إبله .

قال : فيصعق ، ويصعق الناس ...» الحديث .

[رواه مسلم فى باب خروج الدجال ومكثه فى الأرض ونزول عيسى وقتله إياه من كتاب الفتن وأشراط الساعة برقم ٢٩٤٠ ص ٢٢٥٨ ــ ٢٢٥٩] .

كيف يمكن للمؤمنين أن يتعرفوا على عيسى عند نزوله ؟

لم يتركنا الرسول عليه الصلاة والسلام فى حيرة من هذا الأمر ، بل بيّن لنا أوصاف المسيح ، وكيفية نزوله من السماء ؛ حتى يسهل على المؤمنين التعرف عليه .

أما أوصافه فقد ذكرها الرسول فى قوله ليلة أسرى به : «لقيت موسى .. فنعته : فإذا رجل مضطرب رجل الرأس كأنه من رجال شنوءة .

قال : ولقيت عيسى .. فنعته قال : ربعة أحمر ، كأنه خرج من ديماس» .

[رواه البخارى مطولًا فى كتاب الأنبياء باب قوله : ﴿ **واذكر فى الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها** ﴾ . وكما يظهر من هذا الحديث فإن موسى رجل خفيف اللحم ممشوق مستدق ، وهذا هو معنى قوله « مضطرب » . وشعره ليس شديد الجعودة ولا شديد السباطة ، بل وسط بينهما . وهذا معنى « رجل الشعر » . كأنه من شنوءة وهى قبيلة مشهورة فى الجاهلية .

أما عيسى فهو وسط ليس بالطويل ولا بالقصير ، وإنما وسط بينهما . يبدو وشكله كأنه يكاد يكون خارجاً من الحمام .

ويزيد الرسول عليه الصلاة والسلام المسيح بن مريم وصفًا فى حديث آخر فيقول فيما يرويه عنه سالم عن أبيه قال : لا والله ما قال رسول الله ﷺ لعيسى

---

(١) معنى «أصغى» : أمال ، والليت : صفحة العنق ، وهى جانبه .

(٢) أى يطينه ويصلحه .

أحمر ، ولكن قال : « **بينما أنا نائم أطوف بالكعبة ، فإذا رجل آدم سبط الشعر ، يهادى بين رجلين ، ينطف رأسه ماء ، أو يهراق رأسه ماء .**

فقلت : من هذا ؟

قالوا : ابن مريم » .

[رواه البخارى فى كتاب الأنبياء باب قول الله : ﴿ **واذكر فى الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها** ﴾ .]

من هذا النص النبوى يتضح لنا أن عيسى عليه السلام : رجل أسمر « آدم » مسترسل الشعر ، ضعيف البنية لأنه يهادى بين رجلين أى يسير بينهما معتمدًا عليهما من الضعف . ويقطر من رأسه ماء قليلًا قليلًا أو انه يتصبب .

هذا عن أوصاف المسيح عيسى ، أما كيفية نزوله ، فيوضحها الرسول عليه الصلاة والسلام فيما يرويه عنه حذيفة ، فى قصة الدجال ، قال : « **فإذا كان يوم الجمعة من صلاة الغداة ، وقد أقيمت الصلاة ، فالتفت المهدىّ ، فإذا هو عيسى بن مريم ، وقد نزل من السماء فى ثوبين ، كأنما يقطر من رأسه الماء** » .

فقال أبو هريرة : إن خرجته هذه ليست كخرجته الأولى ، تلقى عليه مهابة كمهابة الموت .

« فيقول له الإمام : تقدم فصلّ بالناس .

فيقول له عيسى : إنما أقيمت الصلاة لك .

فيصلى عيسى خلفه » .

قال حذيفة : وقال رسول الله ﷺ : « **قد أفلحت أمة أنا أولها وعيسى آخرها** » .

[رواه الدانى فى سننه ـــ العقد ٢٣٢] .

كما أن الدجال يذوب كما يذوب الملح فى الماء عندما يرى المسيح بن مريم ، وهذا من علاماته .

فقد قال الرسول عليه الصلاة والسلام : « ... **فحين يراه الكذاب ينماث**

كما ينماث الملح فى الماء» .

[رواه أحمد بن حنبل عن جابر ٣/٣٦٧ ـــ ٣٦٨] .

والمقصود من قوله «ينماث» ، يختلط ويذوب ، من ماثه موثا وموثانًا ، محركة : خلطه وداقه ، فانماث انمياثًا .

بالإضافة لهذا ، فإن المسيح عندما ينزل يحذر الناس من الدجال ، ويحثهم على مقاومته .

فقد قال الرسول عليه الصلاة والسلام : « ... **ثم ينزل عيسى ، فينادى من السحر ، فيقول : يأيها الناس ، ما يمنعكم أن تخرجوا إلى الكذاب الخبيث ؟**

فيقولون : هذا رجل جنىّ .

فينطلقون ، فإذا هم بعيسى بن مريم عليه السلام» .

[رواه أحمد عن جابر ٣/٣٦٧ ـــ ٣٦٨] .

عيسى يصلى خلف المهدى

من المكارم التى يكرم الله بها هذه الأمة أن بعضهم أمراء على بعض ، فلا يأخذ أحد موضع الإمام لهم إلا إذا كان منهم . ولذلك فإن المهدى يصلى إمامًا بعيسى بن مريم .

بدليل ما رواه جابر عن الرسول عليه الصلاة والسلام قال : «**لا يزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة**» ..

قال : « ... فينزل عيسى بن مريم عليه السلام فيقول أميرهم : تعالى صلّ لنا .

فيقول : لا ، إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله تعالى لهذه الأمة» .

[رواه مسلم فى باب نزول عيسى بن مريم حاكمًا بشريعة نبينا محمد ﷺ من كتاب الإيمان ١/١٣٧]

وقال رسول الله عليه الصلاة والسلام أيضًا : «**يلتفت المهدى وقد نزل عيسى بن مريم كأنما يقطر من شعره الماء .**

فيقول المهدى : تقدم ، وصلّ بالناس .

فيقول عيسى بن مريم : إنما أقيمت الصلاة لك . فيصلى عيسى خلف رجل من ولدى ، فإذا صليت قام عيسى حتى جلس فى المقام ، فيبايعه» .

[رواه أبو نعيم فى مناقب المهدى عن حذيفة بن اليمان] .

وروى أبو نعيم أيضًا عن أبى أمامة الباهلى مرفوعًا فى حديث المهدى أنه قال : «... وإمامهم مهدى رجل صالح ، فبينما أمامهم قد تقدم يصلى بهم الصبح ، إذ نزل عيسى بن مريم ، حين كبر للصبح ، فرجع ذلك الإمام ينكص ، ليتقدم عيسى يصلى بالناس ، فيضع عيسى يده بين كتفيه ، فيقول : تقدم فصلّها ، فإنها لك أقيمت ، فيصلى بهم إمامهم» .

[أخرجه أبو نعيم بهذا النص ، وأخرجه مفصلًا أتم من هذا ابن ماجه فى باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج من كتاب الفتن ٢/١٣٥٩ ــ ١٣٦٣» .

فقد دلت هذه الأحاديث صراحة على إمامة المهدى لعيسى بن مريم ، كلون من ألوان تكريم هذه الأمة ، وأظهرت أن السيد المسيح يدرك حقيقة هذا الأمر وينبه المهدى إليه .

ما هى المهمة المكلف بها المسيح عند عودته ؟

سبق معنا أن أول المهام المنوطة بالمسيح عليه السلام هى قتل الدجال ، وقد أوردنا حديثًا طويلًا يدل على ذلك . ولكن ليست هذه هى المهمة الوحيدة التى سيقوم بها المسيح بن مريم ؛ حيث إنه سيحكم بين الناس بالعدل ، ويكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويرجع السلم ، ويضع الجزية .

وقبل هذا وذاك ، فإنه يدعو الناس إلى الإسلام ، حتى إن الله يهلك فى زمانه الملل كلها إلا الإسلام .

قال الرسول عليه الصلاة والسلام : «**ينزل ابن مريم إمامًا عادلًا ، وحكمًا مقسطاً ، فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويرجع السلم ، ويتخذون السيوف مناجل ، ويذهب حمة كل ذات حمة ، وتنزل السماء رزقها ،**

وتخرج الأرض بركتها ، حتى يلعب الصبى بالثعبان فلا يضره ، ويراعى الغنم الذئب فلا يضرها ، ويراعى الأسد البقر فلا يضرها » .

[رواه أحمد فى مسنده عن أبى هريرة ٤٨٢/٢ ــ ٤٨٣] .

وفى رواية للشيخان قال الرسول عليه الصلاة والسلام : « **والذى نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكمًا عدلًا ، فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ويضع الجزية ، ويفيض المال ، حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خيرًا من الدنيا وما فيها** » .

ثم يقول أبو هريرة : اقرءوا إن شئتم : ﴿**وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً**﴾ [النساء : ١٥٩] .

[رواه البخارى فى كتاب الأنبياء باب نزول عيسى بن مريم عليهما السلام . ومسلم فى كتاب الإيمان باب نزول عيسى بن مريم حاكمًا بشريعة نبينا محمد] .

وقال أيضاً عنه : « **يدق الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، ويدعو الناس إلى الإسلام ، فيهلك الله فى زمانه الملل كلها إلا الإسلام ، ويهلك الله فى زمانه الدجال .**

ثم تقع الأمنة على الأرض ، حتى ترتع الأسود مع الإبل ، والثمار مع البقر ، والذئاب مع الغنم ، ويلعب الصبيان بالحيات فلا تضرهم .

فيمكث أربعين سنة ، ثم يتوفى ، ويصلى عليه المسلمون » .

[رواه أحمد عن أبى هريرة ٤٠٦/٢] .

يأجـوج ومأجـوج شرٌ قـد اقـترب !

★ شر قد اقترب .. كيف ؟
★ ماأصل يأجوج ومأجوج ؟
★ ماأصل تسميتهم ؟
★ ماأصنافهم ؟
★ متى يخرج يأجوج ومأجوج ؟
★ كيف يخرجون ؟
★ الرجل من يأجوج ومأجوج يخلف ألفًا فأكثر !!
★ ما هو عددهم ؟
★ كيف يكون حال المسيح بن مريم وأتباعه عندما يحين خروجهم ؟

شر قد اقترب !

لقد فزع الرسول ﷺ ذات يوم حتى خرج محمّرًا وجهه محذرًا من يأجوج ومأجوج ، تروى لنا زينب بنت جحش فتقول : خرج رسول الله ﷺ يومًا فزعًا ، محمّرًا وجهه ، يقول : «**لا إله إلا الله** ..

ويل للعرب من شر قد اقترب .

فُتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه» .

وحلّق بإصبعه الإبهام والتى تليها .

قالت : فقلت : يارسول الله ، أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال : «**نعم ، إذا كثر الخبث**» .

[رواه مسلم ص ٢٢٠٨ والبخارى فى صحيحه ، كتاب الأنبياء ، باب «قصة يأجوج ومأجوج» ..]

وقد فسر الجمهور الخبث بأنه الفسوق والفجور . وقيل : المراد الزنا خاصة .

وقيل : المعاصى مطلقًا .

ومعنى الحديث أن الخبث إذا كثر فقد يحصل الهلاك العام ، وإن كان هناك صالحون .

وقد جاءت رواية للحديث عن أبى هريرة قال فيها الرسول ﷺ : «**فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه**» ، وعقد وهيب ـــ أحد رواة الحديث ـــ بيده تسعين .

[رواه مسلم ص ٢٢٠٨ والبخارى ، كتاب «الفتن» باب «يأجوج ومأجوج» .

ما أصل يأجوج ومأجوج ؟

يأجوج ومأجوج من بنى آدم ، ثم بنى يافث بن نوح . وبهذا جزم وهب وغيره .

وقيل : إنهم من الترك ــ قاله الضحاك .

وقيل : يأجوج من الترك ، ومأجوج من الديلم .

وعن كعب : هم من ولد آدم من غير حواء ، وذلك أن آدم نام ، فاحتلم ، فامتزجت نطفته بالتراب ، فخلق منها يأجوج ومأجوج ، ورد بأن النبى لا يحتلم .

وأجيب عنه بأن المنفى أن يرى فى المنام أنه يجامع ، فيحتمل أن يكون دفق الماء فقط ، وهو جائز كما يجوز أن يبول .

والأول هو المعتمد ، وإلا فأين كانوا حين الطوفان ؟!

[راجع فتح البارى ١٣/١١٤]

ما أصــل كلمــة «يأجوج ومأجوج» ؟

هما اسمان أعجميان عند الأكثر ، مُنعا من الصرف للعلمية والعجمة .

وقيل : بل عربيان .

واختلف فى اشتقاقهما ، فقيل : من أجيج النار ، وهو التهابها .

وقيل : من الأجَّة بالتشديد ، وهى الاختلاط أو شدة الحر .

وقيل : من الأج ، وهو سرعة العدو .

وقيل : من الأجاج ، وهو الماء الشديد الملوحة .

ووزنهما يفعول ومفعول ، وهو ظاهر قراءة عاصم وكذا الباقين ، إن كانت الألف مسهلة من الهمزة ، فقيل : فاعول من يج ومج ، وقيل : مأجوج من ماج إذا اضطرب ، ووزنه أيضًا مفعول ــ قاله أبو حاتم ، قال : والأصل موجوج .

وجميع ماذكر من الاشتقاق مناسب لحالهم . ويؤيد الاشتقاق وقول من جعله من ماج إذا اضطرب قوله تعالى : ﴿**وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض**﴾ وذلك حين يخرجون من السد .

(انظر فتح البارى ١٣/ ١١٤) .

ما أصناف يأجوج ومأجوج ؟

جاءت أصنافهم مبينة فيما أخرجه ابن أبى حاتم من طريق شريح بن عبيد عن كعب ، قال : «هم ثلاثة أصناف : صنف أجسادهم كالأرز ـــ بفتح الهمزة وسكون الراء ثم زاى ، هو شجر كبار جدًا .

وصنف أربعة أذرع فى أربعة أذرع . وصنف يفترشون آذانهم ويلتحفون بالأخرى» .

ووقع نحو هذا فى حديث حذيفة .

وأخرج أيضًا هو والحاكم من طريق أبى الجوزاء عن ابن عباس : «يأجوج ومأجوج شبرًا شبرًا ، وشبرين شبرين ، وأطولهم ثلاثة أشبار» .

(انظر فتح البارى ١٣/١١٤) .

متى يخرج يأجوج ومأجوج ؟ وما كيفية خروجهم ؟

بعد أن يقتل ابن مريم الدجال الأعور ، يخرج يأجوج ومأجوج ، وقد أخبرنا الرسول عليه الصلاة والسلام عن خروجهم فقال : «**إن يأجوج ومأجوج ليحفرون السد كل يوم ، حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس ، قال الذى عليهم : ارجعوا فستحفرونه غداً .**

فيعودون إليه كأشد ما كان .

حتى إذا بلغت مدتهم ، وأراد الله عز وجل أن يبعثهم إلى الناس ، حفروا حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس ، قال الذى عليهم : ارجعوا فستحفرونه غداً إن شاء الله ، ويستثنى .

فيعودون إليه وهو كهيئته حين تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس ، فينشفون المياه ، ويتحصن الناس منهم فى حصونهم ، فيرمون بسهامهم إلى السماء ، فترجع وعليها كهيئة الدم .

فيقولون : قهرنا أهل الأرض ، وعلونا أهل السماء ، فيبعث الله إليهم

نغفًا فى أقفائهم ، فيقتلهم بها » .

قال رسول الله ﷺ : « **والذى نفس محمد بيده ، إن دواب الأرض لتسمن شكرًا من لحومهم ودمائهم** » .

[رواه أحمد ٢/٥١٠ — ٥١١] .

الرجل من يأجوج ومأجوج يخلف ألفًا فأكثر !!

يؤكد ذلك ما أخرجه ابن عدى وابن أبى حاتم والطبرانى فى « الأوسط » وابن مردويه من حديث حذيفة رفعه[1] ، قال : « **يأجوج أمة ومأجوج أمة ، كل أمة أربعمائة ألف لا يموت الرجل منهم حتى ينظر إلى ألف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح** » .

وقال ابن حجر : لبعضه شاهد[2] صحيح أخرجه ابن حبان من حديث ابن مسعود رفعه : « إن يأجوج ومأجوج أقل ما يترك أحدهم لصلبه ألفًا من الذرية » .

وللنسائى من رواية عمرو بن أوس عن أبيه رفعه : « إن يأجوج ومأجوج يجامعون ما شاءوا ولا يموت رجل منهم إلا ترك من ذريته ألفًا فصاعداً » .

وأخرج ابن مردويه من طريق عبد الله بن عمرو : « أن يأجوج ومأجوج من ذرية آدم ، ووراءهم ثلاث أمم ، ولن يموت منهم رجل إلا ترك من ذريته ألفًا فصاعدًا » .

وأخرج عبد بن حميد بسند صحيح عن عبد الله بن سلام مثله .

(راجع فتح البارى ١٣/١١٤) .

---

(١) الحديث المرفوع : هو كل ما نسب إلى النبى عليه الصلاة والسلام خاصة من فعل أو قول أو تقرير أو صفة .

(٢) الشاهد : هو الحديث الذى يشارك فيه رواة الحديث الذى يظن تفرده ، سواء شابهه فى اللفظ و المعنى ، أو فى المعنى فقط . لمزيد من التوضيح بالأمثلة يُرجع إلى « مفاتيح علوم الحديث وطرق تخريجه » للأستاذ/ محمد عثمان الخشت ، ص ٦٠ — ٦٢ . من طبعة مكتبة القرآن .

ما عدد يأجوج ومأجوج ؟

لم يرد فى تحديد عددهم بالضبط خبر صحيح ، ولكن أخرج ابن أبى حاتم من طريق عبد الله بن عمرو قال : «الجن والإنس عشرة أجزاء ، فتسعة أجزاء يأجوج ومأجوج ، وجزء سائر الناس» .

(انظر فتح البارى ١٣/١١٤) .

كيف يكون حال المسيح بن مريم وأتباعه وقت خروج يأجوج ومأجوج ؟

بعد أن يقتل المسيح بن مريم الدجال ، يأتيه قومٌ قد عصمهم الله منه ، فيمسح عن وجوههم[١] ، ويحدثهم بدرجاتهم فى الجنة ، فبينما هو كذلك ــ كما يقول الرسول ﷺ : **«إذ أوحى الله إلى عيسى : إنى قد أخرجت عبادًا لى ، لا يدان لأحدٍ بقتالهم[٢] . فحرِّز عبادى إلى الطور[٣] .**

ويبعث الله يأجوج ومأجوج ؛ وهم من كل حدب ينسلون[٤] .
فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية ، فيشربون ما فيها .
ويمر آخرهم فيقولون :
لقد كان بهذه مرة ماء .
ويُحصر نبى الله عيسى وأصحابه .
حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرًا من مائة دينار لأحدكم اليوم .
فيرغب[٥] نبى الله عيسى وأصحابه .
فيرسل الله عليهم النَّغف[٦] فى رقابهم .

(١) أى يمسح على وجوههم تبركا وبرًا ، ويحتمل أنه إشارة إلى كشف ما هم فيه من الشدة والخوف .
(٢) أى لا قدرة لأحد بقتالهم .
(٣) أى ضمهم واجعله لهم حرزاً وصيانة وحفظاً .
(٤) أى يخرجون من كل موضع مرتفع يمشون مسرعين .
(٥) أى يدعو الله تعالى .
(٦) النغف : هو دود يكون فى أنوف الإبل والغنم .

فيصبحون فرسى[1] كموت نفس واحدة .

ثم يهبط نبى الله عيسى وأصحابه إلى الأرض ، فلا يجدون فى الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم[2] ونتنهم .

فيرغب نبى الله عيسى وأصحابه إلى الله .

فيرسل الله طيرًا كأعناق البُخت[3] . فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله .

ثم يرسل الله مطراً لا يكُنُّ[4] منه بيت مدر[5] ولاوبر . فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة[6] .

ثم يقال للأرض : أنبتى ثمرتك ، ورُدِّى بركتك . فيومئذ تأكل العِصابة[7] من الرمانة . ويستظلون بقِحْفها[8] ، ويبارك الرِّسْل[9] . حتى أن اللقحة[10] من الإبل لتكفى الفئام[11] من الناس ، واللقحة من البقر لتكفى القبيلة من الناس ، واللقحة من الغنم لتكفى الفخذ[12] من الناس .

فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحًا طيبة ، فتأخذهم تحت آباطهم ، فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ، ويبقى شرار الناس ، يتهارجون فيها تهارج الحمر[13] ، فعليهم تقوم الساعة » .

(رواه مسلم ص ٢٢٥٥ من حديث النواس بن سمعان)

---

(١) فرسى : أى قتلى ، واحدهم فريس ، كقتيل وقتلى .
(٢) زهمهم : أى دسمهم .
(٣) البخت : جمال طوال الأعناق .
(٤) أى لا يمنع من نزول الماء .
(٥) مدر : الطين الصلب .
(٦) الزلفة : المرآة ، وقيل : الروضة .
(٧) العصابة : الجماعة .
(٨) قحفها : مقعر قشرها .
(٩) الرِّسْل : هو اللبن .
(١٠) اللقحة : هى القريبة العهد بالولادة .
(١١) الفئام : هى الجماعة الكثيرة .
(١٢) الفخذ من الناس : الجماعة من الأقارب ، وهم دون البطن ، والبطن دون القبيلة .
(١٣) أى يجامع الرجال النساء علانية بحضرة الناس كما يفعل الحمير ولا يكترثون لذلك .

سـائر أسـرار السـاعة

★ ما علامات الساعة الكبرى ؟ ★ ما فاتحة الفتن ؟
★ ما أول أشراط الساعة ؟
★ ما أول أشراط الساعة السماوية ؟
★ أى الآيات أسبق فى الظهور ؟
★ هل هناك مؤشرات تنذر بقرب طلوع الشمس من المغرب ؟
★ فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين !!
★ طلوع سحابة سوداء من المغرب.
★ خروج الناس أفواجاً من الإسلام !!
★ هدم الكعبة ونهاية العرب .
★ اختلاط الأمور وفساد المعايير وضياع العقول .
★ خروج القحطانى . ★ الجهجاه !
★ مقاتلة قوم كأن وجوههم المرجان .
★ فتح مدينة جانب منها فى البر وجانب فى البحر .
★ الحجارة والأشجار تنطق ! ★ كثرة الكذابين المدّعين للنبوة .
★ انتشار الشر والكفران. ★ انتشار الزنا فى الطرقات .
★ اتخاذ المساجد طرقًا . ★ الرجل يتزوج خمسين امرأة !
★ السباع تكلم الإنسان ! ★ الخسف بالجيش الذى يريد الكعبة.
★ انحلال الإسلام وانهياره !
★ انكشاف الفرات عن جبل من ذهب. ★ كثرة الصواعق .
★ عودة عبادة اللات والعزى . ★ كثرة تمنى الموت .
★ دابة تشهد بالحق !!

ما هى علامات الساعة الكبرى ؟

للساعة علامات كبرى تقع قبلها ، بيَّنها الرسول عليه الصلاة والسلام إجمالًا فى أكثر من حديث معظمها جاء فى الصحيحين .

مثل ما رواه حذيفة بن أسيد الغفارى ، رضى الله عنه ، قال : اطلع النبى ﷺ ، ونحن نتذاكر ، فقال : «**ما تذاكرون ؟**» .

قالوا : نذكر الساعة .

قال : «**إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات** .. فذكر :

١ ــ الدخان .

٢ ــ والدجال .

٣ ــ والدابة ..

٤ ــ وطلوع الشمس من مغربها ..

٥ ــ ونزول عيسى بن مريم عليه السلام .

٦ ــ ويأجوج ومأجوج .

٧ ــ وثلاثة خسوف : خسف بالمغرب ..

٨ ــ وخسف بالمشرق ..

٩ ــ وخسف بجزيرة العرب ..

١٠ ــ وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم» .

[رواه مسلم فى باب فى الآيات التى تكون قبل الساعة من كتاب الفتن وأشراط الساعة ٤/٢٢٢٥ ــ ٢٢٢٦] .

ما فاتحة الفتن !؟

فاتحة الفتن كما تخبرنا الأحاديث الصحيحة هى خراب المدينة المنورة ، فقال روى معاذ بن جبل عن الرسول عليه الصلاة والسلام قال : «**عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة ، وخروج الملحمة**

فتح قسطنطينية وفتح القسطنطينية خروج الدجال» .

[رواه أبو داود فى سننه فى باب فى أمارات الملاحم من كتاب الملاحم حديث رقم ٤٢٩٤ .

وفى رواية للحاكم : «**عمران بيت المقدس خراب يثرب ، وخراب يثرب حضور الملحمة ، وحضور الملحمة فتح القسطنطينية ، وفتح القسطنطينية خروج الدجال**» .

[المستدرك ، كتاب الفتن والملاحم ٤/٤٢٠ ــ ٤٢١ ، موقوفًا على معاذ] .

ومن مظاهر الخراب التى ستعم المدينة أنها تُترك مذللة للطير والسباع والهوام .

دل على ذلك قول الرسول عليه الصلاة والسلام : «**لتتركن المدينة على خير ما كانت للعوافى ، تأكلها الطير والسباع**» .

[أخرجه الحاكم فى المستدرك فى كتاب الفتن والملاحم ٤/٤٢٦ . وقال : هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم ولم يخرجه] .

وقال محجن بن الأدرع : بعثنى رسول الله ﷺ لحاجة ، ثم عارضنى فى بعض طرق المدينة ، ثم صعد على أُحد وصعدت معه .

فأقبل بوجهه نحو المدينة ، فقال لها قولًا ، ثم قال : «**ويل أمك» أو «ويح أمها قرية يدعها أهلها أينع ما تكون ، تلقاه عافية الطير والسباع ، تأكل ثمرها ، ولا يدخلها الدجال إن شاء الله تعالى ، كلما أراد دخولها يلقاه بكل نقب من نقابها ملك مصلت يمنعه عنها**» .

[أخرجه الحاكم فى كتاب الملاحم والفتن ٤/٤٢٧ ، وقال : حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه] .

والمصلت : الماضى فى الأمور . ولعله مصلت سيفه ، أى مجرده .

وعند الحاكم أيضًا عن عوف بن مالك الأشجعى : أن رسول الله ﷺ خرج عليهم ، وأقناء معلقة ، وقنو منها حشف ، ومعه عصا ، فطعن بالعصا فى

القنو ، قال : «**لو شاء رب هذه الصدقة ، تصدق بأطيب منها ، إن صاحب هذه الصدقة يأكل الحشف يوم القيامة**» .

ثم أقبل علينا فقال :

«**أما والله يأهل المدينة لتدعنها مذللة أربعين عامًا للعوافى**» .

قلنا : الله ورسوله أعلم .

ثم قال رسول الله ﷺ : «**أتدرون ما العوافى ؟**» .

قالوا : لا .

قال : «**الطير والسباع**» .

[رواه الحاكم فى مستدركه فى كتاب الملاحم والفتن ٤/٤٢٥ ــ ٤٢٦ ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه] .

ومعنى «القنو» : عذق النخل .

ما هى أول أشراط الساعة ؟

أول أشراط الساعة كما يخبرنا النبى عليه الصلاة والسلام خروج نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب .

فقد قال أنس : قال النبى ﷺ : «**أول أشراط الساعة نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب**» .

[رواه البخارى ، ص ٧٨ ج ١٣ من الفتح] .

وقال أبو هريرة : قال النبى ﷺ : «**لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضىء أعناق الإبل بِبُصرى**» .

[رواه البخارى فى الموضع السابق] .

قال الحافظ فى الفتح : قال القرطبى فى التذكرة : وقد خرجت نار ــ بالحجاز بالمدينة ، وكان بدؤها زلزلة عظيمة فى ليلة الأربعاء بعد العتمة ، الثالث من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة ، واستمرت إلى ضحى

النهار يوم الجمعة فسكنت ، وظهرت النار بقريظة بطرق الحرة ترى فى صورة البلد العظيم عليها سور محيط عليه شرازيف وأبراج ومآذن ، وترى رجال يقودونها ، لا تمر على جبل إلا دكته وأذابته ، ويخرج من مجموع ذلك مثل النهر أحمر وأزرق له دوى كدوى الرعد يأخذ الصخور بين يديه وينتهى إلى محط الركب العراقى ، واجتمع من ذلك ردم صار كالجبل العظيم ، فانتهت النار إلى قرب المدينة ، ومع ذلك فكان يأتى المدينة نسيم بارد ، وشوهد لهذه النار غليان كغليان البحر . وقال لى بعض أصحابنا : رأيتها صاعدة فى الهواء من نحو خمسة أيام ، وسمعت أنها رؤيت من مكة ومن جبال بُصرى .

وقال النووى : تواتر العلم بخروج هذه النار عند جميع أهل الشام .

وقال أبو شامة فى «ذيل الروضتين» : وردت فى أوائل شعبان سنة أربع وخمسين كتب من المدينة الشريفة فيها شرح أمر عظيم حدث بها فيه تصديق لما فى الصحيحين . ومن ذلك أن فى بعض الكتب : ظهر فى أول جمعة من جمادى الآخرة فى شرق المدينة نار عظيمة بينها وبين المدينة نصف يوم انفجرت من الأرض ، وسال منها واد من نار حتى حاذى جبل أُحد

وفى كتاب آخر : انبجست الأرض من الحرة بنار عظيمة يكون قدرها مثل مسجد المدينة ، وهى برأى العين من المدينة ، وسال منها واد يكون مقداره أربع فراسخ وعرضه أربع أميال يجرى على وجه الأرض ويخرج منه مهاد وجبال صغار .

وفى كتاب آخر : ظهر ضوؤها إلى أن رأوها من مكة قال : ولا أقدر أن أصف عظمها ، ولها دوى .

قال أبو شامة : ونظم الناس فى هذا أشعارًا ، ودام أمرها أشهرًا ، ثم خمدت .

والذى ظهر لى[1] بخصوص هذه النار : أن النار المذكورة فى حديث الباب هي التى ظهرت بنواحى المدينة كما فهمه القرطبى وغيره . وأما النار التى تحشر

(١) لا زال الكلام للحافظ بن حجر .

الناس فنار أخرى .

وقد وقع فى بعض بلاد الحجاز فى الجاهلية نحو هذه النار التى ظهرت بنواحى المدينة فى زمن خالد بن سنان العبسى ، فقام فى أمرها حتى أخمدها ومات بعد ذلك فى قصة له ذكرها أبو عبيدة معمر بن المثنى فى كتاب : « الجماجم » : وأوردها الحاكم : فى المستدرك عن ابن عباس : أن رجلًا من بنى عبس يقال له خالد بن سنان قال لقومه : إنى أطفىء عنكم نار الحدثان ــ فذكر القصة ، وفيها فانطلق وهى تخرج من شق جبل من حرة يقال لها حرة أشجع ، فذكر القصة فى دخوله الشق والنار كأنها جبل سقر ، فضربها بعصاه حتى أدخلها وخرج[1] اهـ

ما أول أشراط الساعة السماوية ؟

يعتبر طلوع الشمس من مغربها أول الآيات السماوية ، وعندما يحدث ذلك يقفل الله باب التوبة .

يقول الله تعالى . ﴿**هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتى ربك أو يأتى بعض آيات ربك ، يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرًا ، قل انتظروا إنَّا منتظرون**﴾ [سورة الأنعام/ ١٥٨] .

فعندما يتحقق شرط من أشراط الساعة لا يقبل من نفس إيمان ولا عمل صالح ؛ فلا ينفع النفس إلا ما قدمت من قبل ؛ لأن وقت التكليف الاختيارى قد فات .

وهذا أمر عدل ؛ لأنه عندما تأتى آيات الرب ، مما يلجئهم إلى الإيمان ، لا ينفعهم إيمانهم ؛ لأنه إيمان اضطرار ، ولا ينفع العاص أن يتوب ، ويطيع حينذاك ، فقد انتهت مرحلة التكليف .

ولذلك فقد قال النبى عليه الصلاة والسلام : « **إن من قِبل مغرب الشمس بابًا مفتوحاً ، عرضه سبعون سنة ، فلا يزال ذلك الباب مفتوحاً للتوبة ،**

(١) انظر فتح البارى ١٣/ ٩١ .

حتى تطلع الشمس من نحوه ، فإذا طلعت من نحوه لم ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيراً » .

[رواه ابن ماجه فى سننه فى باب طلوع الشمس من مغربها ، من كتاب الفتن ، جزء ٢ ص ١٣٥٣] .

وقد قال عمرو بن جرير : جلس إلى مروان ثلاثة نفر بالمدينة ، فسمعوه يحدث عن الآيات ، أولها خروج الدجال .

فقام النفر من عند مروان فجلسوا إلى عبد الله بن عمرو ، فحدثوه بما قال مروان .

فقال عبد الله : لم يقل مروان شيئاً ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إن أول الآيات خروجًا طلوع الشمس من مغربها والدابة ، أيها كانت فالأخرى على أثرها قريبًا** » .

ثم نشأ يحدث ، قال : وذلك أن الشمس إذا غربت أتت تحت العرش فسجدت ، واستأذنت فى الرجوع ، فيؤذن لها ، حتى إذا أراد الله أن تطلع من مغربها أتت تحت العرش فسجدت ، واستأذنت فى الرجوع ، فلم يردّ عليها شيء . قال ثم تعود فتستأذن فى الرجوع فلم يرد عليها شيء .

قال : يارب ما أبعد المشرق ، من لى بالناس ، حتى إذا كان الليل أتت فاستأذنت .

فقال لها : اطلعى من مكانك .

قال : وكان عبد الله يقرأ الكتب ، فقرأ وذلك يوم : ﴿**لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرًا**﴾ .

[رواه الحاكم فى المستدرك ٤/٥٤٧ ــ ٥٤٨] .

وروى أبو هريرة عن النبى عليه الصلاة والسلام قال : « **لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون ، وذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرًا** » .

[رواه البخارى فى كتاب التفسير (سورة الأنعام) ، ومسلم فى كتاب الإيمان ، باب بيان الزمن الذى لا يقبل فيه الإيمان] .

وقال أبو ذَرّ : دخلت المسجد ، فإذا النبى ﷺ جالس ، فلما غابت الشمس ، قال : « **يا أبا ذر ، هل تدرى أين تذهب هذه ؟**

قلت : الله ورسوله أعلم .

قال : **فإنها تذهب فتستأذن فى السجود ، فيؤذن لها . وكأنها قد قيل لها : ارجعى من حيث جئتِ ، فتطلع من مغربها** » .. ثم قرأ ﴿**والشمس تجرى لمستقر لها**﴾ [٣٨/ يس][1] .

[رواه البخارى فى كتاب التوحيد ، باب وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم ومسلم فى كتاب الإيمان ، باب : « بيان الزمن الذى لا يقبل فيه الإيمان »] .

أىّ الآيات أسبق فى الظهور ؟

ذكر الحليمى فى ترتيب خروج الآيات : أن أول ما يخرج منها :

(١) ظهور الدجال ..

(٢) ثم نزول عيسى ..

(٣) ثم خروج يأجوج ومأجوج ..

(٤) ثم خروج الدابة ..

(٥) ثم طلوع الشمس من مغربها ..

واستدل عليه بأن الكفار يسلمون فى زمان عيسى عليه السلام ، حتى تكون الدعوة واحدة . ولو كانت الشمس طلعت من مغربها قبل خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام ، لم ينفع الكفار إيمانهم أيام عيسى بن مريم ، ولو لم ينفعهم لما صار الدين واحدًا بإسلام ن يسلم منهم .

(١) أى لتصل إلى زمان أو مكان تستقر فيه فلا تتحرك .

وهذا كلام صحيح ، لو لم يخالفه الحديث الصحيح : «**أول الآيات خروجًا طلوع الشمس من مغربها ، أو خروج الدابة على الناس ضحى ، فأيتهما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على أثرها قريباً منها**» . سبق تخريجه .

وروى عن النبى ﷺ ما يدل على أن آخرها خروج يأجوج ومأجوج ، وثبت أن النبى ﷺ قال : «**ثلاث إذا خرجن لم ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل : طلوع الشمس من مغربها ، والدجال ، والدابة**» سبق تخريجه . فلم يخص بذلك طلوع الشمس من مغربها .

وقد يحتمل أنه كان فى علم الله عز وجل ، أن يكون طلوع الشمس من مغربها قبل خروج الدجال ، ونزول عيسى بن مريم عليه السلام : أن يكون المراد بقوله : ﴿**لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرًا**﴾ أنفس القرن الذين شاهدوا تلك الآية العظيمة ، فإذا مضى ذلك القرن ، وتطاول الزمان ، وعاد الناس إلى ما كانوا عليه من الأديان ، عاد تكليف الإيمان بالغيب ، وكذلك من آمن فى وقت عيسى ، ممن شاهد الدجال ، لا ينفعه ، ومن آمن ممن لم يشاهده نفعه ، وعدم انتفاع من شاهده بإيمانه لا يمنع من أن تكون الدعوة فى زمانه واحدة ، فإنه إذا ترك ملته لم يدع إليها .

أما إن كان فى علم الله تعالى أن يكون طلوع الشمس من مغربها بعد نزول عيسى ، فقد يحتمل أن يكون المراد بقوله «**أول الآيات خروجًا**» الحديث ، آيات سوى خروج الدجال ، فتكون تلك الآيات قبل طلوع الشمس من مغربها ، إذ ليس فى نص الخبر أن ذلك يكون قبل خروج الدجال ، وإنما النص فيه عن عبد الله بن عمرو ، وما روى عن النبى عليه الصلاة والسلام يحتمل ما ذكرناه .

والله أعلم ..

غير أن رواية أبى هريرة عن رسول الله ﷺ «**ثلاث إذا خرجن**» يمنع من تخصيص طلوع الشمس بذلك . فالحمل على ما ذكرناه أولى .

هل هناك مؤشرات تنذر بقرب طلوع الشمس من المغرب ؟

نعم .. فقد بيّن الرسول عليه الصلاة والسلام أن هناك مؤشرًا ينذر بقرب طلوع الشمس من المغرب .. وهو أن الليلة التى قبل ذلك تطول بمقدار ثلاث ليال .

فعن حذيفة رضى الله عنه ، عن رسول الله ﷺ فى ذكر أشراط الساعة ، قال : «**وطلوع الشمس من مغربها ، يكون طول الليلة ثلاث ليال ، لا يعرفها إلا الموحدون أهل القرآن ، يقوم أحدهم فيقرأ حزبه ، فيقول : قد عجّلت الليلة .**

فيرجع فيرقد رقدة .

ثم يهب من نومه فيسير بعضهم إلى بعض ، فيقول : هل أنكرتم ما أنكرنا ؟

فيقول بعضهم لبعض : غداً تطلع الشمس من مغربها .

فإذا طلعت من مغربها ، فعند ذلك ﴿لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرًا﴾ .

[رواه الدانى فى سننه ــ العقد ٣٢٤] .

فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين !!

تعتبر آية الدخان من علامات يوم القيامة بنص الكتاب والسنة ، فقد قال تعالى : **﴿فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين . يغشى الناس هذا عذاب أليم . ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون﴾** [الدخان : ١٠ ــ ١٢] .

يقول الإمام القرطبى فى تفسير هذه الآية :

وفى الدخان أقوال ثلاثة :

★ **القول الأول** : أنه من أشراط الساعة لم يجيء بعد .. وأنه يمكث فى الأرض أربعين

يومًا يملأ ما بين السماء والأرض .

فأما المؤمن فيصيبه مثل الزكام .. وأما الكافر والفاجر ، فيدخل فى أنوفهم فيثقب مسامعهم ، ويضيق أنفاسهم ؛ وهو من آثار جهنم يوم القيامة .

وممن قال إن الدخان لم يأت بعد : علىٌّ وابن عباس ، وابن عمر ، وأبو هريرة ، وزيد بن على ، والحسن ، وغيرهم .

وروى أبو سعيد الخدرى مرفوعًا أنه دخان يهيج بالناس يوم القيامة ، يأخذ المؤمن منه كالزكمة ، وينفخ الكافر حتى يخرج من كل مسمع منه .. ذكره الماوردى .

وفى صحيح مسلم عن أبى الطفيل ، عن حذيفة بن أسيد الغفارى ، قال : اطلع النبى ﷺ علينا ونحن نتذاكر .

فقال : «ماتذكرون ؟»

قالوا : نذكر الساعة .

قال : «إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات ـــ فذكر الدخان» .

[سبق تخريجه] .

وأخرج الثعلبى عن حذيفة أيضاً قال :

قال رسول الله ﷺ :

«أول الآياتْ خروجاً الدجال ، ونزول عيسى بن مريم ، ونار تخرج من قعر عدن أبْين ، تسوق الناس إلى المحشر ، تبيت معهم حيث باتوا ، وتقيل معهم إذا قالوا ، وتصبح معهم إذا أصبحوا ، وتمسى معهم إذا أمسوا» .

قلت : يا نبى الله ، وما الدخان ؟

قال : «هذه الآية : **﴿فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين﴾** ، يملأ ما بين المشرق والمغرب ، يمكث أربعين يومًا وليلة .. أما المؤمن فيصيبه منه شبه الزكام ، وأما الكافر فيكون بمنزلة السكران ، يخرج الدخان من فمه ، ومنخره ، وعينيه ، وأذنيه ، ودبره» .

★ القول الثانى :

أن الدخان هو ما أصاب قريشًا من الجوع بدعاء النبى ﷺ ، حتى كان الرجل يرى ما بين السماء والأرض دخانًا .. قاله ابن مسعود .

روى البخارى : قال عبد الله : إنما كان هذا لان قريشًا لما استعصت على النبى ﷺ دعا عليهم بسنين كسنى يوسف ، فأصابهم قحط وجهد حتى أكلوا العظام .. فجعل الرجل ينظر إلى السماء ، فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد .

فأنزل الله تعالى : ﴿**فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين . يغشى الناس هذا عذاب أليم**﴾ .

قال : فأُتى رسول الله ﷺ فقيل له : يارسول الله ، استسق الله لمضر فإنها قد هلكت .

قال : «**لمضر ! إنك لجرىء**» .

فاستسقى ، فسُقوا .

فنزلت : ﴿**إنكم عائدون**﴾ .

فلما أصابتهم الرفاهية عادوا إلى حالهم حين أصابتهم الرفاهية .. فأنزل الله سبحانه ﴿**يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون**﴾ قال : يعنى يوم بدر .

★ **القول الثالث :**

إنه يوم فتح مكة لما حجبت السماء الغيرة .. قاله عبد الرحمن الأعرج .

[راجع تفسير القرطبى ١٦/١٣٢] .

طلوع سحابة سوداء من قبل المغرب

من العلامات الدالة على قرب يوم القيامة طلوع علامة سوداء من قبل المغرب ، وصفها الرسول عليه الصلاة والسلام فقال : «تطلع عليكم قبل الساعة سحابة سوداء من قبل المغرب مثل التُّرْس .

فما تزال ترتفع فى السماء حتى تملأ السماء .

ثم ينادى منادٍ : يأيها الناس .

فيقبل الناس بعضهم على بعض :

هل سمعتم ؟

فمنهم من يقول : نعم .

ومنهم من يشك .

ثم ينادى الثانية : يأيها الناس .

فيقول الناس : هل سمعتم ؟

فيقولون : نعم .

ثم ينادى : أيها الناس : ﴿**أتى أمر الله فلا تستعجلوه**﴾ [النحل : ١] .

قال رسول الله ﷺ :- « **والذى نفسى بيده ، إن الرجلين لينشران الثوب فما يطويانه ، أو يتبايعانه أبدًا .**

وإن الرجل ليمدُرُ(١) **حوضه فما يسقى فيه شيئًا . وإن الرجل ليحلب ناقته فما يشربه أبدًا ، ويُشغل الناس** » .

[رواه الحاكم وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه . المستدرك ٤/٥٣٩ — ٥٤٠] .

خروج الناس أفواجًا من الإسلام !!

كما دخل الناس هذا الدين أفواجًا فإنهم يخرجون منه أفواجًا ...

وهذا من علامات الساعة ..

فعن أبى هريرة قال : تلا رسول الله ﷺ : ﴿**إذا جاء نصر الله والفتح ، ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجًا**﴾ [النصر : ١ — ٢] .

فقال رسول الله ﷺ : « **ليخرجن منه أفواجًا كما دخلوا فيه أفواجًا** » .

[رواه الحاكم وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . كتاب الملاحم والفتن ٤/٤٩٦] .

---

(١) مدر الحوض : سد خلال حجراته بالمدر ، والمدر الطين اللزج المتماسك .

هدم الكعبة ونهاية العرب !

من علامات الساعة أن يخرج ذو السويقتين من الحبشة ليخرب الكعبة ويهدمها .

وذو السويقتين هو رجل حبشي له ساقان صغيرتان رقيقتان جداً . ومن هنا سمى ذو السويقتين ، لأن السويقة تصغير ساق الإنسان .

قال الرسول عليه الصلاة والسلام :

«يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة» .

وفى رواية : **«ذو السويقتين من الحبشة يخرب بيت الله عز وجل»** .

[رواه مسلم عن أبى هريرة ص ٢٢٣٢] .

وقد تنبأ الرسول عليه الصلاة والسلام بهلكة العرب ونهايتهم وذلك فى ظروف مصاحبة لهدم الكعبة وتخريبها .

فقد قال عليه الصلاة والسلام : **«يبايع رجل بين الركن والمقام ، ولن يستحل هذا البيت إلا أهله ، فإذا استحلوه فلا تسأل عن هلكة العرب . ثم تجىء الحبشة فتخربه خرابًا لا يعمر بعده أبدًا ، وهم الذين يستخرجون كنزه»** .

[رواه الحاكم فى المستدرك فى كتاب الفتن والملاحم ٤٥٣/٤ ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد على شرط البخارى ومسلم ولم يخرجاه . ولكن قال الذهبى فى تلخيص المستدرك ٤٥٣/٤ : ما خرجا لابن سمعان شيئًا ، ولا روى عنه ابن أبى ذئب ، وقد تكلم فيه] .

ولكن يؤكد الحديث السابق قول الرسول : **«لا تقوم الساعة حتى لا يحج البيت»** .

[رواه الحاكم فى كتاب الملاحم والفتن ٤٥٣/٤ . وصححه]

وقال الحاكم : وقد صح وثبت أن البيت يحج ويعتمر بعد خروج يأجوج ومأجوج ، بما صح عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه ، أن النبى ﷺ قال :

«ليحجن البيت وليعتمرن بعد خروج يأجوج ومأجوج» .

[أخرجه الحاكم ٤/٤٥٣ ـ وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه] .

ثم قال الحاكم رحمه الله ما مؤداه :

وإذا جمعنا بين الحديثين ـ يعنى هذا والذى تقدمه ـ قلنا : لا تقوم الساعة حتى لا يحج البيت ، أى بعد خروج يأجوج ومأجوج ، فإنه يمكن أن يحج ويعتمر بعد ذلك ، ثم ينقطع الحج بمرة .

اختلاط الأمور وفساد المعايير وضياع العقول

عندما تختلط الأمور وتفسد المعايير وتضيع العقول ، فهذا يعنى انتشار الفوضى .

وتصور معى أيها المؤمن كيف تكون سعة تلك الفوضى وانتشارها عندما تعلم أن القاتل فى زمنها لا يدرى السبب الذى دفعه للقتل ، وأما المقتول فلا يدرى كذلك ما ذنبه الذى قُتل بسببه .

تلك الفوضى أخبرنا الرسول عليه الصلاة والسلام بوقوعها ، قبل قيام الساعة ، فقال : **«والذى نفسى بيده ليأتين على الناس زمان : لا يدرى القاتل فى أى شىء قتل .. ولا يدرى المقتول على أى شىء قتل»** .

وفى رواية :

«والذى نفسى بيده لا تذهب الدنيا حتى يأتى على الناس يوم ، لا يدرى القاتل فيم قتل . ولا المقتول فيم قُتل» .

فقيل : كيف يكون ذلك ؟

فقال : «الهرج .. القاتل والمقتول فى النار» .

[رواه مسلم برقم ٢٩٠٨ عن أبى هريرة ، ص ٢٢٣١ ـ ٢٢٣٢] .

والمراد بالهرج : الفتنة واختلاط أمور الناس .

وطبيعى فى مثل هذه الظروف أن يزداد فضل العبادة فضلًا عظيمًا ، حتى يبلغ ثوابها ثواب الهجرة .

فقد قال الرسول عليه الصلاة والسلام : « **العبادة فى الهرج كهجرة إلىّ** » .

[رواه مسلم عن معقل بن يسار برقم ٢٩٤٨ ص ٢٢٦٨] .

خــروج القحطــانى

فلا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان ، يحكم الناس ويقسو عليهم ، حتى أنه ليسوقهم بعصاه .

فقد قال الرسول عليه الصلاة والسلام : « **لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه** » .

[رواه مسلم عن أبى هريرة ص ٢٢٣٢ برقم ٢٩١٠] .

الجهجاه !!

هل تدرى ما هو الجهجاه ؟

إنه اسم رجل يخرج قبل يوم القيامة فيحكم الناس ويملكهم .

فعن أبى هريرة قال الرسول عليه الصلاة والسلام : « **لا تذهب الأيام والليالى حتى يملك رجل يقال له الجهجاه** » .

[رواه مسلم ص ٢٢٣٢ ــ ٢٢٣٣ برقم ٢٩١١] .

مقاتلة قوم كأن وجوههم المجان المطرقة

وما هى المجان المطرقة ؟

المجان جمع مجن ، وهو الترس . والمطرقة معروفة .

ومعنى ذلك تشبيه وجوه هؤلاء القوم فى عرضها وتلوّن وجناتها بالترسة المطرقة .

وقد أخبرنا الرسول عليه الصلاة والسلام أن المسلمين يقاتلون هؤلاء القوم قبل قيام الساعة .

حيث قال فى عدة أحاديث ما يفيد ذلك ، منها قوله ﷺ : « **لا تقوم الساعة حتى تقاتلكم أمة ينتعلون الشعر ، وجوههم مثل المجان المُطْرقة** » .

وفى رواية أخرى : « **تقاتلون بين يدى الساعة قومًا نعالهم الشعر ، كأن وجوههم المجان المطرقة ، حمر الوجوه ، صغار الأعين** » .

[رواه مسلم ص ٢٢٣٣ ، ٢٢٣٤ عن أبى هريرة والبخارى بنحوه كتاب « المناقب » باب « علامات النبوة فى الإسلام] .

وهناك رواية حدد فيها الرسول عليه الصلاة والسلام هؤلاء القوم تسمية ، على أنهم الترك . فقال : « **لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون الترك ، قومًا وجوههم كالمجان المطرقة ، يلبسون الشعر ، ويمشون فى الشعر** » .

[رواه مسلم فى الموضع السابق] .

ومعنى أنهم « يلبسون الشعر ويمشون فى الشعر » أى ينتعلون الشعر . كما صرح به فى الرواية الأخرى : نعالهم الشعر .

فتح المسلمين مدينة جانب منها فى البحر وجانب منها فى البر

لا تأتى الساعة حتى يفتح المسلمون مدينة جانب منها فى البر وجانب منها فى البحر .

عن أبى هريرة ، أن النبى ﷺ قال : « **سمعتم بمدينة جانب منها فى البر وجانب منها فى البحر ؟** »

قالوا : نعم يا رسول الله .

قال : « **لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفًا من بنى إسحق ، فإذا**

جاءوها نزلوا .

فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم .
قالوا : لا إله إلا الله والله أكبر ..
فيسقط أحد جانبيها » .

قال ثور : لا أعلمه إلا قال : « **الذى فى البحر .**
ثم يقولوا الثانية : لا إله إلا الله والله أكبر ..
فيسقط جانبها الآخر .
ثم يقولوا الثالثة : لا إله إلا الله والله أكبر .
فيفرج لهم . فيدخلوها فيغنموا .
فبينما هم يقتسمون المغانم إذ جاءهم الصَّريخ .
فقال : إن الدجال قد خرج .
فيتركون كل شىء ويرجعون » .

[رواه مسلم ص ٢٢٣٨ برقم ٢٩٢٠ عن أبى هريرة] .

وقال القاضى : كذا هو « من بنى إسحق » فى جميع أصول صحيح مسلم . قال : قال بعضهم : المعروف المحفوظ[١] : من بنى إسماعيل . وهو الذى يدل عليه الحديث وسياقه . لأنه إنما أراد العرب . وهذه المدينة هى القسطنطينية . وقد جاء ما يؤيد هذا التفسير فى كلامنا ، على الظروف والأحوال التى تصاحب خروج الدجال الأعور ، فلا داعى لتكراره هنا .

والمقصود بـ « ثور » الوارد فى سياق الحديث ــ أحد رواة الحديث واسمه كاملًا : « ثور بن زيد الديلى » .

---

(١) الحديث المعروف هو ما رواه الثقة مخالفًا لما رواه الضعيف . أما المحفوظ فهو ما رواه الأوثق مخالفًا لرواية الثقة . لمزيد من التفاصيل يراجع « مفاتيح علوم الحديث وطرق تخريجه » للأستاذ/ محمد عثمان الخشت .

الحجارة والأشجار تنطق !!

من الأعاجيب التى تحدث قبل الساعة أن الحجارة والأشجار تنطق من فرط كراهيتها لليهود ، فتدل المسلمين عليهم حتى يقتلوهم .

فقد قال الرسول عليه الصلاة والسلام : « **لتقاتلن اليهود ، فلتقتلنهم حتى يقول الحجر : يا مسلم ! هذا يهودى . فتعال فاقتله** » .

وفى رواية قال : « **تقتتلون أنتم ويهود ، حتى يقول الحجر : يا مسلم هذا يهودى ورائى ، تعال فاقتله** » .

[رواه مسلم عن ابن عمر ص ٢٢٣٨ ـــ ٢٢٣٩ والبخارى فى كتاب المناقب ، باب : علامات النبوة فى الإسلام] .

وهناك حديث أكثر تفصيلًا رواه أبو هريرة عن الرسول عليه الصلاة والسلام قال : « **لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود . فيقتلهم المسلمون .. حتى يختبىء اليهودى من وراء الحجر والشجر . فيقول الحجر أو الشجر : يا مسلم ! يا عبد الله ! هذا يهودى خلفى . فتعال فاقتله . إلا الغرقد ، فإنه من شجر اليهود** » .

[رواه مسلم ص ٢٢٣٩ برقم ٢٩٢٢] .

والغرقد هو النوع الوحيد من الشجر الذى لا يشهد على اليهود . وهو نوع من شجر الشوك معروف ببلاد بيت المقدس .

وقال أبو حنيفة الدينورىّ : « إذا عظمت العوسجة صارت غرقدة » .

وفى رواية أحمد من طريق أخرى عن سالم عن أبيه : « ينزل الدجال هذه السبخة ـــ أى خارج المدينة ـــ ثم يسلط الله عليه المسلمين ، فيقتلون شيعته ؛ حتى إن اليهودى ليختبىء تحت الشجر والحجر ، فيقول الحجر والشجر للمسلم : هذا يهودى فاقتله » .

يقول الحافظ بن حجر فى فتح البارى .

وعلى هذا فالمراد بقتال اليهود ، وقوع ذلك إذا خرج الدجال ونزل

عيسى .. وكما وقع صريحا فى حديث أبى أمامة فى قصة خروج الدجال ونزول عيسى ، وفيه : «وراء الدجال سبعون ألف يهودى ، كلهم ذو سيف محلى . فيدركه عيسى عند باب لد ، فيقتله ، وينهزم اليهود .. فلا يبقى شىء مما يتوارى به يهودى إلا أنطق الله ذلك الشىء ، فقال : يا عبد الله ــ للمسلم ــ هذا يهودى فتعالى فاقتله !! إلا الفرقد فإنه من شجرهم» رواه ابن ماجه مطولًا . وأصله عند أبى داود .. وفى الحديث ظهور الآيات قرب قيام الساعة من كلام الجماد من شجر وحجر ، وظاهره أن ذلك ينطق حقيقة .

ويحتمل المجاز بأن يكون المراد أنهم لا يفيدهم الاختباء .. والأول أولى .

وفيه أن الإسلام يبقى إلى يوم القيامة .

وفى قوله ﷺ «**تقاتلكم اليهود**» جواز مخاطبة الشخص والمراد من هو منه بسبيل .. لأن الخطاب كان للصحابة ، والمراد من يأتى بعدهم بدهر طويل .. لكن لما كانوا مشتركين معهم فى أصل الإيمان ناسب أن يخاطبوا بذلك ا هـ .

[انظر فتح البارى ٧٠٦/٦] .

كثرة الكذابين المدّعين للنبوة

تنبأ الرسول عليه الصلاة والسلام بأنه سيخرج كذابون كثيرون يدعون النبوة والرسالة ، حتى إنه حدد عددهم بما يقرب ثلاثين .

فقال فيما يرويه عنه جابر بن سمرة : «**إن بين يدى الساعة كذّابين**» .

قال سماك : وسمعت أخى يقول : قال جابر : «**فاحذروهم**» .

[رواه مسلم ص ٢٢٣٩ برقم ٢٩٢٣] .

وفى رواية أخرى لأبى هريرة يحدد عددهم ، فيقول عليه الصلاة والسلام :

«**لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين، كلهم يزعم أنه رسول الله !**» .

[رواه مسلم ص ٢٢٣٩ ــ ٢٢٤٠ والبخارى فى كتاب المناقب ، باب :

علامات النبوة فى الإسلام] .

وروى أبو يعلى باسناد حسن عن عبد الله بن الزبير تسمية بعض الكذابين المذكورين بلفظ : «**لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابًا منهم مسيلمة والعنسى ، والمختار**» .

يقول الحافظ بن حجر فى فتح البارى : وقد ظهر مصداق ذلك فى آخر زمن النبى ﷺ ، فخرج مسيلمة باليمامة ، والأسود العنسى باليمن ، ثم خرج فى خلافة أبى بكر طليحة بن خويلد فى بنى أسد بن خزيمة ، وسجاح التميمية فى بنى تميم ، وفيها يقول شبيب بن ربعى ، وكان مؤدبها :

أضحت نبيتنا أنثى نطيف بها وأصبحت أنبياء الناس ذكرانا

وقتل الأسود قبل أن يموت النبى ﷺ ، وقتل مسيلمة فى خلافة أبى بكر .. وتاب طليحة ومات على الإسلام على الصحيح فى خلافة عمر .. ونقل أن سجاح أيضًا تابت .

وأخبار هؤلاء مشهورة عند الأخباريين . ثم كان أول من خرج منهم المختار ابن أبى عبيد الثقفى ، غلب على الكوفة فى أول خلافة ابن الزبير ، فأظهر محبة أهل البيت ، ودعا الناس إلى طلب قتلة الحسين ، فتبعهم ، فقتل كثيرًا ممن باشر ذلك ، أو أعان عليه ، فأحبه الناس .

ثم إنه زيَّن له الشيطان أن ادعى النبوة ، وزعم أن جبريل يأتيه .. روى أبو داود الطيالسى بإسناد صحيح عن رفاعة بن شداد قال : كنت أبطن شىء بالمختار ، فدخلت عليه يوماً ، فقال : دخلت وقد قام جبريل قبل من هذا الكرسى !!

وقتل المختار سنة بضع وستين .

ومنهم الحارث الكذاب ، خرج فى خلافة عبد الملك بن مروان فقتل ، وخرج بن العباس جماعة ..

وليس المراد بالحديث من ادعى النبوة مطلقاً ، فإنهم لا يحصون كثرة لكون غالبهم ينشأ لهم ذلك عن جنون أو سوداء ، وإنما المراد من قامت له شوكة ،

وبدت له شبهة كمن وصفنا . وقد أهلك الله تعالى من وقع له ذلك منهم ، وبقى منهم من يلحقه بأصحابه ، وآخرهم الدجال الأكبر . ا هـ [انظر فتح البارى ٦/٧١٤] .

انتشـار الشـر والكفـر

انتشار الشر فى الأرض أحد العلامات التى تدل على قرب الساعة ، فقد قال الرسول ﷺ فيما رواه عنه جابر : « **لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس** » .

[رواه مسلم ٤/٢٢٦٨] .

وفى رواية للبخارى : « **من شر الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء** » .
وتبلغ درجة الشر ألا يوجد أحد يوحد الله ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر .

فقد روى أنس عن الرسول عليه الصلاة والسلام قال : « **والذى نفسى بيده لا تقوم الساعة على رجل يقول : لا إله إلا الله ، ويأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر** » .

[رواه الحاكم فى المستدرك فى كتاب الملاحم والفتن] .

وعن عبد الله ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **لا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الأرض : الله الله** » .
[رواه الحاكم وقال : حديث صحيح على شرط البخارى ومسلم ولم يخرجاه . المستدرك ٤/٤٩٤] .

وعن أبى هريرة قال : قال الرسول عليه الصلاة والسلام : « **لا تقوم الساعة حتى لا يبقى على وجه الأرض أحد لله فيه حاجة** » .
[رواه الحاكم وصححه ٤/٤٩٥]

وهذه الأحاديث ، وإن كانت بلفظ العموم ، فالمراد بها الخصوص .. قال

الحافظ فى الفتح : قال ابن بطال :

ومعناه أن الساعة تقوم فى الأكثر والأغلب على شرار الناس ، بدليل قوله : «**لا تزال طائفة من أمتى على الحق حتى تقوم الساعة**» . فدلَّ هذا الخبر أن الساعة تقوم أيضًا على قوم فضلاء .

يقول الحافظ : ولا يتعين ما قال ، فقد جاء ما يؤيد العموم المذكور ، كما فى حديث مسلم ، ولمسلم أيضاً من حديث أبى هريرة رفعه : «**إن الله يبعث ريحًا من اليمن ألين من الحرير ، فلا تدع أحدًا فى قلبه مثقال ذرة من إيمان إلا قبضته**» .

وله فى آخر حديث النواس بن سمعان الطويل فى قصة الدجال وعيسى ويأجوج ومأجوج : «**إذ بعث الله ريحًا طيبة ، فتقبض روح كل مؤمن ومسلم ، ويبقى شرار الناس يتهارجون تهارج الحمر، فعليهم تقوم الساعة**» . وقد اختلفوا فى المراد بقوله «يتهارجون» .. والذى يظهر أنه هنا بمعنى : يتقاتلون أو الأعم من ذلك ..

ويجمع بين هذه الأحاديث وبين حديث «**لا تزال طائفة من أمتى**» على وقت هبوب الريح الطيبة التى تقبض روح كل مؤمن ومسلم ، فلا يبقى إلا الشرار ، فتهجم الساعة عليهم بغتة .

[راجع فتح البارى ١٣/ ٢٢] .

انتشار الزنا فى الطرقات

ومن مظاهر انتشار الشر فى آخر الزمان : الزنا فى الطرقات أمام أعين الآخرين .

فقد قال الرسول عليه الصلاة والسلام : «**لا تقوم الساعة حتى لا يبقى على وجه الأرض أحد لله فيه حاجة ، وحتى تؤخذ المرأة نهارًا جهارًا فى وسط الطريق لا ينكر ذلك أحد ، ولا يغيّره ، فيكون أمثلهم يومئذ الذى يقول : لو نحيتها عن الطريق قليلًا . فذاك فيهم مثل أبى بكر وعمر فيكم**» .

[رواه الحاكم وقال : هذا حديث صحيح الإسناد لم يخرجاه ٤/٤٩٥] .

اتخاذ المساجد طرقًا

يحدث قبل يوم القيامة أن تتخذ المساجد طرقًا ، فعن خارجة بن الصلت البرجمى ، قال :

دخلت مع عبد الله يوما المسجد ، فإذا القوم ركوع ، فمر رجل فسلم عليه ، فقال : صدق الله ورسوله ، صدق الله ورسوله .

فسألته عن ذلك ، فقال : «**إنه لا تقوم الساعة حتى تتخذ المساجد طرقًا ، وحتى يسلم الرجل على الرجل بالمعرفة ، وحتى تتجر المرأة وزوجها وحتى تغلو الخيل والنساء ، ثم ترخص فلا تغلو إلى يوم القيامة**» .

[رواه الحاكم فى كتاب الملاحم والفتن من المستدرك ٤/٤٤٦ وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ، وقد أسند هذه الكلمات بشير بن سليمان فى روايته ، ثم صار الحديث برواية شعبة هذه صحيحاً ، ولم يخرجاه] .

الرجل يتزوج خمسين امرأة !!

فلا تقوم الساعة حتى يزداد عدد النساء زيادة كبيرة ، حتى يكون من نصيب الرجل الواحد خمسين امرأة ، فتغدو الرجال عملة نادرة أندر من الذهب وال[illegible] .

فعن أنس قال : [illegible] سول ﷺ : «**لا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الأرض : الله ا[illegible] حتى إن المرأة لتمر بالنعل فترفعها وتقول : قد كانت هذه لر[illegible]**

وحتى يكون فى [illegible]سين امرأة القيّم الواحد ..

وحتى تمطر السماء ولا تنبت الأرض» .

[رواه الحاكم ٤/٤٩٥ وصححه] .

والقيّم : هو الرجل ، فالرجال قوّامون على النساء .

السباع تكلم الإنس !!

من علامات الساعة أن السباع تتحدث مع الإنسان ، وحتى تتكلم عذبة السوط وشراك النعل ، وتتكلم فخذه لتخبره بما فعل أهله بعده .

فقد قال الرسول عليه الصلاة والسلام : « **لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الإنسان .. وحتى تكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله .. وتخبره فخذه بما أحدث أهله من بعده** » .

[رواه الحاكم عن أبي سعيد ٤/٤٦٧] .

الخسف بالجيش الذى يريد الكعبة

من علامات الساعة أن جيشاً ما يتوجه إلى الكعبة ، وفى أثناء توجهه ، فإن الله يخسف به الأرض .

فقد قال عبيد الله بن القبطية :

دخل الحارث بن أبى ربيعة وعبد الله بن صفوان ، وأنا معهما ، على أم سلمة أم المؤمنين ، فسألها عن الجيش الذى يُخسف به . وكان ذلك فى أيام ابن الزبير .

فقالت : قال رسول الله ﷺ : « **يعوذ عائذ بالبيت ، فيُبعث إليه بعث . فإذا كانوا ببيداء من الأرض خُسف بهم** » .

فقلت : يا رسول الله ، فكيف بمن كان كارها ؟

قال : « يُخسف به معهم ، ولكنه يبعث يوم القيامة على نيته » .

[رواه مسلم برقم ٢٨٨٢ ص ٢٢٠٨ — ٢٢٠٩] .

والبيداء : هى كل أرض ملساء لا شىء بها .

وتروى عائشة كذلك مايفيد أن الرسول ﷺ أخبر بذلك ، فتقول :

عبث رسول الله ﷺ فى منامه .

فقلنا : يارسول الله ، صنعت شيئًا فى منامك لم تكن تفعله .

فقال : « **العجب إن ناسًا من أمتى يؤمون بالبيت برجل من قريش ، قد لجأ بالبيت . حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم** » .

فقلنا : يا رسول الله ، إن الطريق قد يجمع الناس .

قال : « **نعم . فيهم المستبصر ، والمجبور ، وابن السبيل ، يهلكون مهلكاً واحدًا . ويصدرون مصادر شتى ، يبعثهم الله على نياتهم** » .

[رواه مسلم برقم ٢٨٨٢ ص ٢٢١٠ — ٢٢١١] .

ومعنى الحديث أن ذلك الجيش يشتمل على « المستبصر » وهو المستبين لذلك القاصد له عمدًا .

كما فيه « المجبور » وهو المكروه .

وفيه « ابن السبيل » وهو الذى يسلك الطريق مع الجيش ، وليس منه .

وهؤلاء جميعًا يهلكون مهلكاً واحداً ، فيقع عليهم الخسف فى الدنيا .

ولكنهم يصدرون مصادر شتى ، فيبعثون على قدر نياتهم ، فيجازون بحسبها .

وروى البخارى عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « **يغزو جيش الكعبة ، فإذا كانوا ببيداء من الأرض يُخسف بأولهم وآخرهم** »

قالت : قلت : يا رسول الله ، كيف يخسف بأولهم وآخرهم وفيهم أسواقهم ومَنْ ليس منهم ؟

قال : « **يُخسف بأولهم وآخرهم ، ثم يبعثون على نيَّاتهم** » .

[البخارى ، كتاب « البيوع » باب « ما ذكر فى الأسواق »]

أى يخسف بالجميع بشؤم الأشرار ، ثم يعامل كل أحد عند الحساب بحسب قصده .

انحلال الإسلام وانهياره ؟!

من علامات الساعة التى يأسى لها قلب كل مؤمن أن الإسلام ينهار شيئاً فشيئًا وتنحل عراه عروة عروة .

فعن حذيفة بن اليمان قال : قال رسول الله ﷺ : «**يدرس الإسلام كما يدرس وشي الثوب ، حتى لا يدرى ما صيام ، ولا صدقة ، ولا نسك ، ويسرى على كتاب الله فى ليلة ، فلا يبقى فى الأرض منه آية ، وتبقى طوائف من الناس : الشيخ الكبير ، والعجوز الكبيرة يقولون : أدركنا آباءنا على هذه الكلمة : لا إله إلا الله . فنحن نقولها**» .

قال صلة بن زفر لحذيفة : فما تغنى عنهم لا إله إلا الله ، وهم لا يدرون ما صيام ، ولا صدقة ، ولا نسك ؟

فأعرض عنه حذيفة ..

فرددها عليه ثلاثاً ، كل ذلك يعرض عنه حذيفة ، ثم أقبل عليه فى الثالثة ، فقال : يا صلة ، تنجيهم من النار ، تنجيهم من النار .

[رواه الحاكم ٤/٤٧٣ ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ، على شرط مسلم ، ولم يخرجاه]

وعن حذيفة رضى الله عنه قال : «أول ما تفقدون من دينكم الخشوع ، وآخر ماتفقدون من دينكم الصلاة .

ولتنقضن عرى الإسلام عروة عروة .

وليصلّين النساء وهن حُيّض .

ولتسلكن طريق من كان قبلكم حذو القذة بالقذة ، وحذو النعل بالنعل ، لا يخطئون طريقهم ولا يخطئنكم ، حتى تبقى فرقتان من فرق كثيرة ، تقول إحداهما :

ما بال الصلوات الخمس ، لقد ضل من كان قبلنا ، إنما قال الله تبارك

وتعالى : ﴿أقم الصلاة طرفى النهار وزلفًا من الليل﴾ [سورة هود : ١١٤] .

لا تصلوا إلا ثلاثاً .

وتقول الأخرى : إيمان المؤمنين بالله كإيمان الملائكة ، ما فينا كافر ولا منافق .

حقًا على الله أن يحشرهما مع الدجال » .

[رواه الحاكم فى كتاب الفتن والملاحم من المستدرك ٤/٤٦٩] .

انكشاف نهر الفرات عن جبل من ذهب

من الأمور التى تقع قبل قيام الساعة انكشاف النهر العراقى « الفرات » عن جبل من ذهب ، وذلك بعد جفاف مائه .

وبطبيعة الحال ، فإن الناس عندما يرون ذلك يقتتلون قتالًا عظيمًا حتى يموت من كل مائة تسعة وتسعون .

فقد قال عبد الله بن الحارث بن نوفل :

كنت واقفاً مع أبىّ بن كعب ، فقال :

لا يزال الناس مختلفةً أعناقهم فى طلب الدنيا .

قلت : أجل .

قال : إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**يوشك الفرات أن يحسر عن جبل من ذهب . فإذا سمع به الناس ساروا إليه .**

فيقول من عنده : لئن تركْنا الناس يأخذونَ منه ليذهبن به كله .

قال : فيقتتلون عليه .

فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون» .

[رواه مسلم برقم ٢٨٩٥ ص ٢٢٢٠] .

ومعنى قوله « مختلفة أعناقهم » قال العلماء : المراد بالأعناق هنا الرؤساء

والكبراء ، وقيل : الجماعات .

قال القاضى : وقد يكون المراد بالأعناق نفسها ، وعبر بها عن أصحابها . لا سيما وهى التى بها التطلع والتشوف للأشياء .

ويقصد بقوله « يحسر » : أن ينكشف لذهاب مائه .

وقد نصح الرسول عليه الصلاة والسلام من حضر ذلك أن لا يأخذ منه شيئًا .

فروى أبو هريرة عن الرسول قال : « **يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب . فمن حضره فلا يأخذ منه شيئًا** » .

[رواه مسلم ص ٢٢١٩ ــ ٢٢٢٠ والبخارى كتاب « الفتن » باب « خروج النار » .]

وفى رواية لمسلم من وجه آخر عن أبى هريرة رفعه : « **تفىء الأرض أفلاذ كبدها أمثال الأسطوان من الذهب والفضة ، فيجىء القاتل ، فيقول : فى هذا قتلت : ويجىء السارق فيقول : فى هذا قطعت يدى . ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئًا** » .

كثرة الصواعق

وكلما اقتربت الساعة فإن الصواعق تزداد ، حتى يغدو هذا أمرًا طبيعياً .

فقد قال الرسول عليه الصلاة والسلام : « **تكثر الصواعق عند اقتراب الساعة . حتى يأتى الرجل القوم فيقول : من صعق تلكم الغداة ؟ فيقولون : صعق فلان وفلان** » .

[رواه أحمد عن أبى سعيد الخدرى ، ٣/٦٤ ــ ٦٥] .

عودة عبادة اللات والعزى

وضح الرسول عليه الصلاة والسلام أن من الحوادث التى تقع قبل الساعة :

عودة عبادة اللات والعزى .

حيث قال فيما ترويه عنه عائشة : « **لا يذهب الليل والنهار**[1] **حتى تُعبد اللَّات والزَّى** » فقلت : يارسول الله ، إنْ كنت لأظن حين أنزل الله : ﴿**هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون**﴾ [سورة التوبة / ٣٣ ، وسورة الصف/ ٩] ــ أن ذلك تامًا !!

قال : « إنه سيكون من ذلك ما شاء الله . ثم يبعث الله ريحًا طيبة . فتَوَفَّى[2] كلَّ من فى قلبه مثقال حبة خردل من إيمان . فيبقى من لا خير فيه . فيرجعون إلى دين آبائهم » .

[رواه مسلم برقم ٢٩٠٧ ص ٢٢٣٠] .

وأيضًا تعود عبادة ذى الخلصة ، فقال الرسول ﷺ : « **لا تقوم الساعة حتى تضطرب إليات نساء دوْس حول ذى الخَلَصة** » .

[رواه مسلم عن أبى هريرة برقم ٢٩٠٦ والبخارى فى كتاب « الفتن » باب « تغيير الزمان حتى يعبدوا الأوثان »] .

وذو الخلصة : طاغية دوس التى كانوا يعبدونها فى الجاهلية .

يقول الحافظ فى الفتح : وتبالة : قرية بين الطائف واليمن بينهما ستة أيام ، وهى التى يضرب بها المثل ، فيقال : « أهون من تبالة على الحجاج » .. وذلك أنها أول شيء وليه ، فلما قرب منها سأل من معه عنها ، فقال : هى وراء الأكمة ، فرجع فقال : لا خير فى بلد يسترها أكمة .

قال ابن التين : فيه الاخبار بأن نساء دوس يركبن الدواب من البلدان إلى الصنم المذكور ، فهو المراد باضطراب إلياتهن .

قلت : ويحتمل أن يكون المراد أنهن يتزاحمن بحيث تضرب عجيزة بعضهن الأخرى عند الطواف حول الصنم المذكور .

---

(١) أى لا ينقطع الزمان ولا تأتى القيامة .

(٢) أصله تتوفى ، حذفت إحدى التاءين ، أى تأخذ الأنفس وافية تامة .

وفى معنى هذا الحديث ما أخرجه الحاكم عن عبد الله بن عمر قال : «لا تقوم الساعة حتى تدافع مناكب نساء بنى عامر على ذى الخلصة» .. وابن عدى من رواية أبى معشر عن سعيد عن أبى هريرة رفعه : «لا تقوم الساعة حتى تعبد اللات والعزى» .

قال ابن بطال : هذا الحديث وما أشبه ليس المراد به أن الدين ينقطع كله فى جميع أقطار الأرض حتى لا يبقى منه شيء ، لأنه ثبت أن الإسلام يبقى إلى قيام الساعة ، إلا أنه يضعف ويعود غريبًا كما بدأ ، ثم ذكر حديث : «**لا تزال طائفة من أمتى يقاتلون على حق**» .

[انظر فتح البارى ١٣/ ٨٢] .

كثرة تمنى الموت

ونظرًا لانتشار الفساد عند قرب الساعة ، وكثرة المحن ، ووقوع الفتن ، وسائر ألوان الشر ـــ نظراً لذلك فإن الإنسان يتمنى الموت حتى يتخلص من تلك الحياة المليئة بالاضطراب .

وقد أخبرنا بذلك النبى عليه الصلاة والسلام فقال : «**والذى نفسى بيده ، لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر فيتمرغ عليه ، ويقول : يا ليتنى كنت مكان صاحب هذا القبر . وليس به الدين إلا البلاء**» .

أى أن الحامل له على تمنى الموت ليس الدين ، بل البلاء وكثرة المحن والفتن .

وقال عليه الصلاة والسلام : «**لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول : يا ليتنى مكانه**» .

[رواه مسلم عن أبى هريرة ص ٢٢٣١ والبخارى فى كتاب «الفتن» ، باب «لا تقوم الساعة حتى يغبط أهل القبور»] .

يقول الحافظ فى الفتح : وذكر الرجل فيه للغالب ، وإلا فالمرأة يتصور فيها ذلك .. والسبب فى ذلك ماذكر فى رواية أبى حازم أنه «يقع البلاء والشدة حتى يكون الموت الذى هو أعظم المصائب أهون على المرء ، فيتمنى أهون المصيبتين فى اعتقاده» . ولكن : هل هذا الحديث معارض لحديث النهى عن تمنى الموت ؟

يقول ابن عبد البر : ظن بعضهم أن هذا الحديث معارض للنهى عن تمنى الموت ، وليس كذلك ، وإنما فى هذا أن هذا القدر سيكون لشدة تنزل بالناس من فساد الحال فى الدين أو ضعفه أو خوف ذهابه ، لا لضرر ينزل فى الجسم ، كذا قال ؛ وكأنه يريد أن النهى عن تمنى الموت هو حيث يتعلق بضرر الجسم ، وأما إذا كان لضرر يتعلق بالدين فلا .

ويؤيده ثبوت تمنى الموت عند فساد أمر الدين عن جماعة من السلف ، قال النووى .

لا كراهة فى ذلك ، بل فعله خلائق من السلف ، منهم عمر بن الخطاب ، وعيسى الغفارى ، وعمر بن عبد العزيز وغيرهم .

[انظر فتح البارى ١٣/ ٨١] .

دابـة تشـهد بالحـق !

فى غمار إنكار الناس لآيات الله ، تخرج دابة من الأرض كعلامة من علامات الساعة شاهدة بالحق ومؤذنة بقرب يوم العرض ، وقائلة : إن الناس كانوا بآيات الله لا يوقنون .

قال المولى : ﴿**وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون**﴾ [سورة النمل ، ٨٢] .

ولعل أوضح حديث يبين لنا أمر الدابة هو ما ذكر فى المستدرك للحاكم .

حيث يروى أبو سريحة الأنصارى ، عن النبى عليه الصلاة والسلام .

قال : «يكون للدابة ثلاث خرجات من الدهر : تخرج أول خرجة بأقصى اليمن . فيفشو ذكرها بالبادية .

ولا يدخل ذكرها القرية ـــ يعنى مكة .

ثم يمكث زمانًا طويلًا بعد ذلك .

ثم تخرج خرجة أخرى قريباً من مكة ، فينشر ذكرها فى أهل البادية ، وينشر ذكرها بمكة . ثم تكمن زمانًا طويلًا . ثم بينما الناس يومًا فى أعظم المساجد حرمة ، وأحبها إلى الله ، وأكرمها على الله تعالى ـــ المسجد الحرام ـــ لم يرعهم إلا وهى فى ناحية المسجد ، تدنو وتربو بين الركن الأسود وبين باب بنى مخزوم ، عن يمين الخارج فى وسط من ذلك .

فيرفض الناس عنها شتى ومعًا ، ويثبت لها عصابة من المسلمين ، عرفوا أنهم لن يعجزوا الله .

فخرجت عليهم تنفض عن أرسها التراب ، فبدت بهم ، فجلت عن وجوههم ، حتى تركتها كأنها الكواكب الدرية . ثم ولّت فى الأرض لا يدركها طالب ، ولا يعجزها هارب ، حتى إن الرجل ليتعوذ منها بالصلاة ، فتأتيه من خلفه فتقول : أى فلان ، الآن نصلى ؟!

فيلتفت إليها .

فتسمه فى وجهه .

ثم تذهب .

فيجاور الناس فى ديارهم ، ويصطحبون فى أسفارهم ، ويشتركون فى الأموال .

يعرف المؤمن الكافر ، حتى إن الكافر يقول : يا مؤمن اقضنى حقى . ويقول المؤمن : يا كافر أقضنى حقى» .

[رواه الحاكم فى المستدرك فى كتاب الفتن والملاحم . جزء ٤ ص ٤٨٤ . وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ، وهو أبين حديث ذكر فى دابة الأرض . وقال الذهبى : فى سند هذا الحديث طلحة بن عمرو الحضرمى ضعفوه وتركه

أحمد] .

وروى عبد الله بن عمرو عن الرسول عليه الصلاة والسلام قال : «**أول الآيات خروجًا طلوع الشمس من مغربها ، وخروج الدابة على الناس ضحى ، وأيتهما ما كانت قبل صاحبتها ، فالأخرى على أثرها قريبًا منها**» .

[رواه مسلم فى باب خروج الدجال ومكثه فى الأرض من كتاب الفتن وأشراط الساعة ، الصحيح ٢٢٦٠/٤] .

وقال الرسول عليه الصلاة والسلام : «**تخرج الدابة ومعها عصى موسى ، وخاتم سليمان . فتجلو وجه المؤمن ، وتخطم أنف الكافر بالخاتم ، حتى إن أهل الخوان يجتمعون ، فيقولون لهذا : يا مؤمن .. ولهذا : يا كافر**» .

[رواه الحاكم فى المستدرك جزء ٤٨٥/٤ — ٤٨٦] .

وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «**بئس الشِّعْب جياد**» مرتين أو ثلاثاً .

قالوا : ولم ذاك يا رسول الله ؟

قال : «تخرج منه الدابة فتصرخ ثلاث صرخات ، فيسمعها من بين الخافقين» .

[رواه البيهقى فى البعث والنشور] .

و«شعب جياد» هو موضع بمكة يلى الصفا ، كما قال فى معجم البلدان ١٣٨/١ .

ويحدثنا عبد الله بن بريدة عن أبيه ، قال : ذهب بى رسول الله ﷺ إلى موضع بالبادية ، قريب من مكة ، فإذا أرض يابسة ، حولها رمل ، فقال رسول الله ﷺ : «**تخرج الدابة من هذا الموضع ، فإذا فِتْرٌ فى شبر .**»

[رواه ابن ماجة فى سننه ، فى باب دابة الأرض ، من كتاب الفتن — ١٣٥٢/٢] .

فقد دلت هذه النصوص النبوية إذن على أن الدابة حيوان يدب ويتحرك ، تخرج فى آخر الزمان عند فساد الناس ، وتركهم أوامر الله ، وتبديلهم الدين الحق ، فتكلم الناس وتخاطبهم مخاطبة ﴿**أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون**﴾ [سورة النمل — ٨٢] .

وكما هو واضح فإن أمر الدابة من الأمور الخارجة عن مجرى العادات ، وذلك أول الآيات الأرضية ، كما أن طلوع الشمس من مغربها على خلاف عادتها المألوفة أول الآيات السماوية .

فهرس الكتاب

أسرار الساعة

رقم الإيداع بدار الكتب ٣٩١٤/ ١٩٠

الترقيم الدولى ٩٧٧ - ١٤٣ - ٢٠٩ - X